التعليم الممتع

معرفة، وإبداع، وشغف بالعمل والحياة

التعليم الممتع

معرفة، وإبداع، وشغف بالعمل والحياة

حسن أحمد إسماعيل
الطبعة الأولى : ٢٠١٩
رقم الإيداع : ٢٧٥١٢ / ٢٠١٩
ISBN 978-977-6739-21-5
١٦٤ ص ٢٠ سم

الناشر: الحسناء للنشر والتوزيع
{جميع الحقوق محفوظة ©}
التوزيع لجميع أنحاء العالم

الإسكندرية
ج ٠ م ٠ ع

المراجعة اللغوية: عادل أبو الأنوار
غلاف وإخراج فني: أمير مصطفى

التعليم الممتع

معرفة، وإبداع، وشغف بالعمل والحياة

حسين أحمد إسماعيل

إهداء

إلى كل معلم،

إلى فارس النور،

وإلى كل مدرس يسعى ليكون معلمًا

وإن لم تكن شغوفا بالتربية والتعليم

وبالعمل وبالسعي للأفضل دائمًا،

وتعرف أثر نجاحك في عملك

على نفسك وعلى أبنائك وشعبك وعلى المستقبل،

فلا مكان لك بيننا، فأنت عقبة في طريق الحياة،

وكان الله في عونك على مصيبتك،

وكان الله في عوننا دائمًا، لاحتمال أعداء الحياة

الذين يمشون بالفساد والخراب من أجل مصالحهم المسمومة

مثل شيطان في صورة مدرس قال مرة:

"لو المدرسة دى انظبطت أنا هتنقل"

الفصل الأول

- صباح الخير أيها المتعلم المحترم.
- الأهداف الذهبية.

صباح الخير أيها المتعلم المحترم

جمعت عددًا من الفيديوهات عن التعليم في العالم، ورأيت التعليم في اليابان، يهتم بالعمل الجماعي، وكيف أن المدارس تشبه المعابد فعلا، ورأيت كيف تكون المدرسة مكانا مقدسًا، ورأيت أفكاري تتحقق، فكل التلاميذ يخلعون أحذيتهم ويضعونها في أرفف خشبية مخصصة في مدخل المدرسة مثل التي تتواجد في مداخل المساجد، ويلبسون "شباشب" متشابهة..

وكان مدير المدرسة اليابانى ينتظر التلاميذ صباحًا في مدخل المدرسة مرحبًا بهم، ملقيًا تحية الصباح على كل أولاده وبناته، وهم يدخلون.. يا للبهجة!! المدير ينحني بتهذيب لأولاده أفرادًا أو جماعات، وأولاده يردون التحية في انحناءة لطيفة ويسرعون بالدخول، والكل ينحنى للكل في اليابان، رأيت أكثر من مدير في أكثر من مدرسة يفعلون ذلك. من يستطيع على وجه الأرض أن ينافس الشعب اليابانى في التهذيب، وحب العمل والجدية؟!!!...

وحين تشاهد الفصل من الداخل، اللوحات المتعددة التي تملأ الحوائط، والسبورتين، وترتيب الفصل، وكيف يوزع الأولاد الطعام الطازج المطبوخ بأنفسهم، وكيف ينظفون مدرستهم بأنفسهم،

فلا وجود للعمال في المدارس، وكيف يزرعون الخضروات والنباتات، وكيف يربون الأرانب في المدرسة، لتتسم تصرفاتهم باللطف، وكيف أنه يتم تربيتهم على أن نجاح الفرد ليس مهما، وإنما نجاح المجموع هو المهم.. حين تشاهد ذلك تعرف أنك في معبد من معابد العلم، ويحب الجميع معبدهم؛ لأنهم يجدون متنفسًا لكل أحلامهم وأشواقهم وحياتهم.

ورأيت المعلمة النرويجية الشابة تستقبل تلاميذ فصلها مرحبة بهم، وتسلم عليهم بيدها تلميذًا وتلميذة، وحين يدخلون يختار كل منهم رسمًا ضاحكًا يعبر عن حالته، ويضعه أمام اسمه على سبورة إليكترونية، والسبورة مكتوب عليها: كيف حالك اليوم؟
وفي الفصل سبورة إليكترونية وتُستخدم لأقلام السبورات أيضًا، وأخرى عادية وعلى جانبها أوراق خاصة بالدرس، وسبورة أخرى للإعلان أو لمتابعة العمل وعليها ملصقات، وفي الفصل مكتبة في الأمام وفي الخلف، وفي الجانب أيضًا، وعشرات اللوحات، ورسومات الأطفال على الحوائط، وسماعة على الديسك بين كل تلميذين للإجابة، والنظافة تتنفس في الفصل، لا إنه ليس فصلا، بل أحد معابد العلم البهيجة، فالمكان مهيأ لتربية أغلى ما وهب الله للإنسان، العقل.

ورأيت مديرًا يستقبل التلاميذ في أول يوم ويسلم عليهم تلميذًا تلميذًا مرحبًا بهم، ويأخذهم في حضنه في المرحلة الابتدائية، يا للبهجة!!!

ورأيت المعلمة الإنجليزية العجوز الهادئة، تنادي أسماء التلاميذ اسمًا اسمًا من كشف أمامها، وكانت تقول تحية الصباح لكل تلميذ باسمه، وعلى كل طالبة باسمها، اسمًا اسمًا، يا للتهذيب الراقي!!! ويا لبهجة هؤلاء الصغار وهم يشعرون بقيمتهم وتقدير الجميع لهم!

ورأيت في فيديو التعليم في إنجلترا أن التعليم قائم على الأنشطة – مثل كل أنظمة التعليم الأصيل– ولا يبهج أولادنا أكثر من الأنشطة، ورأيتهم يأكلون في كانتين المدرسة طعامًا صحيًا ساخنًا. إنهم أغلى ما في المجتمع، إنهم المستقبل، لذلك يقدم لهم المجتمع أفضل ما عنده، ويوفر لهم كل ما يحتاجون، والكل في خدمتهم، ويحدث ذلك في كل البلاد المتقدمة تقريبًا.

نعم يا أخي المهتم بالتعليم، لقد حدث لي نوع من الشلل المؤقت في التفكير، ولن أحكي عن السبب، فآخر ما قرأت من أيام هو تحرش عشرين تلميذًا بمعلمة في امتحان نصف العام؛ لأنها لم تغششهم، والتحرش كلمة مخففة جدًا من التوصيف القانوني.. كان الله معنا.

وأنا هنا لن أركز كثيرًا على سلبيات الواقع التعليمي الذي يخلو تقريبًا من التربية وهي الأساس، فالتركيز على هذه السلبيات يستهلك أعمارًا –وهي ليست سلبيات بل جبال من الكوارث– وقد فعلت ذلك كثيرًا، ولكني أسعى إلى أهداف محددة، وهي: كيف نجعل التربية شائقة والتعليم ممتعًا؟ وكيف نتمتع بالمهنية رغم المعوقات؟ والمهنية أعظم قيمة في الحياة الحديثة. كيف نجعل مدارسنا محبوبة؟ ونملأ عقول وقلوب وأرواح أولادنا بحب المعرفة والعلم وأماكن العلم، والإبداع والاختراعات، ونجعلهم يحبون كل القيم العظيمة والأخلاق السامية، والفنون الراقية؟

ذكرى:

حين رأيت الأولاد يأكلون تذكرت هذه الحادثة البسيطة التي حدثت لي منذ سنوات، وهي كافية لتدل على أنني لا أسعى إلى تغيير الواقع التعليمي، فهذا أمر بعيد المنال، بل أسعى إلى تخفيف مشاكل التعليم قليلا، وبث الشغف بالتربية والتعليم في قلب كل من يود ذلك.

حدث صغير مهم:

تلميذ في الصف الخامس، ضعيف الجسم، ملابسه فقيرة. كان يقف أمام حجرة توزيع الغذاء (البسكويت).. وكنت أجلس إلى مكتبي القريب –وكلمة مكتبي خادعة، فهي ترابيزة متهالكة– وسمعت من يقول له: البسكويت خِلص، ولكن الطفل ظل يتمشى أمام الحجرة، فقمت لأرى مشكلته، لأني شعرت أنه جائع، ويكاد أن يقع من الجوع. وحين اقتربت كان أحد المسئولين يصرخ فيه، ويشير له بيده إشارة عنيفة بالانصراف: امشي يَلَه، البسكويت خلص... وأنا أعرف أنهم يأكلون البسكويت، ولا حق لهم في أكله، بل إنهم يوزعونه على بعضهم البعض، ويأخذونه إلى بيوتهم، نعم والله، وكان هذا الأمر يصيبني بألم كبير..

وضعت يدي على رأس الطفل، وأخذته إلى مسئول توزيع البسكويت في الحلقة الإعدادية في حجرتنا، وطلبت منه أن يعطيه باكو بسكويت، فأخذه وانصرف، ونسيت الأمر.

في اليوم التالي، وجدت هذا التلميذ ينتظرني، وحين حضرت بالموتوسيكل، وجدته يفتح لي بوابة المدرسة الحديدية الضخمة مقارنة بجسمه، ويقول مرحّبًا بي: اتفضل يا أستاذ.. فشكرته، وظل كذلك طوال عامين..

لقد أدهشني رد فعل هذا الطفل الصغير، وهو يشكرني بطريقته الخاصة.. لقد أعطاني درسًا كبيرًا في الحياة.

أما حكاية أكل بسكويت الأطفال الفقراء فهذه مأساة إنسانية تكسر القلب، وتحتاج كتابًا من ألف صفحة من القطع الكبير لعرضها.

التعليم للحياة:

التعليم للحياة، لبناء الحياة، لتطوير الحياة، لغرس القيم العظيمة، والمدرسة مكان مقدس، وهي أجمل مكان في العالم، لأنها مكان صياغة العقول، وتهذيب الأرواح وبناء الأجسام، وبناء المجتمع يبدأ من المدارس، والتربية والتعليم أولوية لأي مجتمع يسعى ليضع نفسه تحت الشمس، ويصبح مجتمعًا منتجًا مبدعًا تحت سماء العدل والحرية.

ولكن المدرسة أصبحت مُهمّشة، ومعظم المجتمع لا يحترم دورها؛ لأنها أصبحت طاردة للمتعلمين لألف سبب، ووجد الآباء بديلا مروّعًا ومدمرًا في الدروس الخصوصية، التي توافق معها المجتمع مجبرًا، وأهمل أفضل وأجمل مؤسسة في المجتمع، فكانت النتيجة ترتيبنا قبل الأخير على مستوى العالم، وكنا منذ عامين في الترتيب الأخير، فهل يليق بنا ذلك؟ -هذا حصاد ما نزرع.

والواقع الآن مريح على جميع المستويات، فالطلاب مرتاحون بعدم الذهاب للمدارس، ومعظم المدرسين يحبون الفوضى والتزويغ، والوزارة تصدر قرارات بلا توقف،

وأوليـــاء الأمـــور حلّـــوا المشـــكلات بالـــدروس الخصوصـــية، والمدرسون حلوا مشكلاتهم المادية بطريقتهم، والأوراق سليمة، والكذب لا يضايق أحدًا.

كيف نجعل الجميع يشعر بجمال المدارس وقدسية وسحر التعليم؟ هذا ما نسعى إليه، سنجعل همنا البحث عما يجعل التعليم ممتعا وقادرًا على البناء على جميع المستويات، وإن انتظرنا توافر الإمكانات، فسوف ننتظر عقودًا، لذلك علينا أن نبدأ بالمتاح، وأن نحاول تطوير أنفسنا بأنفسنا، وأن نغير المناخ التعليمي، بأن نبث الإيجابية والحيوية، ورغم أن تطوير التعليم يحتاج إلى الفريضة الغائبة، وهي فريضة العمل الجماعي، فلتبدأ بنفسك كمعلم، ولتطور نفسك، لتجعل مهنتك المقدسة –رغم قساوتها– ممتعة ومؤثرة، فأنت الأول في المجتمع، وإن لم يهتم المجتمع بك، وأنت فلاح المستقبل، فملايين المصريين يمرون من تحت أيادينا، وعقولنا وقلوبنا وأرواحنا، فإن كنا على قدر المسئولية، أخذنا بمجتمعنا إلى نور العقل والإبداع..

ولنعرف دائمًا أن المدرس الفاشل النار أولى به، وأن المعلم المخلص سيجد كثيرًا من الهدايا؛ أولها الرضا الروحي، وتحقيق الذات في حقل مقدس، والمساهمة في بناء المستقبل، وحسبك بالله مكافئا.

وكل عمل جيد يحتاج علمًا وجهدًا ووعيًا ورغبة وشغفا لتحقيقه، وكل ما نتمتع به من إنجازات الحضارة نتاج علم حقيقي وتعليم أصيل بلا نصب ولا احتيال، ولا يوجد عمل ناجح بدون رؤية واضحة، وأهداف وخطة، فالتخطيط الجيد يحمي من العشوائية والتخبط، وهذه هي الأهداف الذهبية:

الأهداف الذهبية

الهدف الذهبي للتربية والتعليم يتجلى في المثلث الذهبي: المعارف، والمهارات، والاتجاهات والميول، وهذه الأهداف التي يسعى إليها كل معلم، ويسجلها في مقدمة كل درس، ويسعى بكل الأساليب الشائقة لتحقيقها، عن طريق استراتيجيات التعلم النشط، والتعلم النشط قائم على جعل التعليم ممتعًا ومثمرًا عن طريق مشاركة المتعلم في العملية التعليمية بتفاعل ونشاط وحب، وقائم على استراتيجيات التعلم النشط المتنوعة، وعلى الأنشطة التي تجعل الحصص ممتعة ومسلية ومفيدة، وتعمق الاتجاهات والميول والعاطفة.

الهدف المعرفي:

مهم جدًا ويجب أن تكون المعارف كثيرة، وتعد الإنسان إعدادًا عقليًا علميًا، حتى لا يتسلل ظلام الجهل إلى عقله من الإعلام، والعقل ينمو ويقوى، ويصبح باحثا عن الحقيقة عن طريق المعلومات والمعارف المتنوعة خاصة إن كانت مقدمة بشكل شائق في شكل مسرحي أو قصصي، وكلما كانت المعارف كثيرة

كلما اتسعت قدرة العقل على الخيال الخلاق، والخيال يُنتج معظم الإبداعات العلمية والأدبية والفنية.

والهدف المهاري:

هو هدف تكنولوجي، أي تطبيق المعرفة النظرية التي عرفها، فالتكنولوجيا هي التطبيق العملي للمعرفة النظرية، وهذا هدف صانع للحياة، فلا فائدة للمعرفة وحدها إن لم تغير الحياة وتصنعها بشكل أفضل، والشغف بالعمل يؤدي إلى صناعة الحياة، والعمل اليدوي وتطبيق الأفكار هو عمل ممتع جدًا للمتعلمين والمتعلمات، ويقبِلون عليه بحب لإثبات مهارتهم.

والهدف الوجداني:

يهدف لاكتشاف المشاعر والاتجاهات والميول التي يحبها الطالب والطالبة، ويعمق الوعي الروحي، ويوضح أمام كل طالب طريقه الذي يحب أن يسلكه في الحياة، فحب العمل يصنع المعجزات، ويهوّن صعوبات العمل والحياة، ولن يحقق الهدف المعرفي والمهاري أي نجاح بدون الهدف الوجداني، وتكامل الأهداف يخلق توازن الشخصية.

ترابط الأهداف وتداخلها

والأهداف متداخلة ومترابطة، وتُنتج إنسانا يتمتع بالقدرة على بناء حياة أفضل، إنسانًا متحضرًا مبدعًا متفتح العقل شغوفا بالعلم والحياة، ويقول بياجيه عن الأهداف: " لا يوجد سلوك يمكن وصفه بأنه وجداني صرف، أو معرفي صرف، أو نفسحركي صرف؛ لأن الميل والعاطفة يتطلبان المعرفة، ويجرى التعبير عن كليهما "المعرفة والعاطفة" من خلال السلوك المنظور "السلوك النفسحركي".

بناء العقل، والسلوك، والعاطفة:

يتكون النيل العظيم عليه السلام من قطرات صغيرة من المطر، تتجمع فتصنع لنا حياتنا:

قطرة مطر+ قطرة مطر + قطرة مطر = نهرًا عظيمًا، وحياة فعالة.

كذلك يتكون عقل المتعلم من:

معلومات + مهارات + سلوكيات جميلة متحضرة + خبرات متنوعة + أنشطة جميلة + ميول للأفضل دائمًا، وحب لمفردات الحياة + عشق للقراءة والعمل + تنمية الإبداع والخيال = إنسانا متحضرًا مبدعًا، لذلك إن مرّ يوم بدون تنمية عقلية فهو يوم ضائع يؤدي إلى قصور عقلي وإنساني وإبداعي ومجتمعي.

ومن هنا تأتي ضرورة التربية والتعليم في النهضة بالشعوب، والشعوب المتقدمة تجعل التعليم أولوية، فبناء الإنسان هو أفضل وأعظم مشروع تستثمر فيه الدول المتنافسة لتقديم حياة متحضرة لمواطنيها.

❊ ❊ ❊

الفصل الثانى

كيف نجعل التربية شائقة، والتعليم ممتعًا؟

١- التعلم الساحر.
٢- الأنشطة (سحر خالص؟)
٣- اكتشاف ورعاية المواهب.
٤- الحوار والنقاش.
٥- مسرحة الدروس.
٦- الحصص الاحتياطية.
٧- الحصص خارج الفصل.
٨- القراءة حياة.
٩- أفكار لجعل التعليم ممتعا ومثمراً.
١٠- دراسة كتاب ١٠٠ فكرة.
١١- دفتر خاص وتابلت للمعلم.
١٢- تبادل الخبرات داخل الحصص.
١٣- فتح آفاق العقل والروح وتنمية الذوق والتذوق.
١٤- كيف تعمل بطريقة أفضل؟
١٥- دستور العمل، لائحة العمل داخل الفصل.

كيف نجعل التربية شائقة، والتعليم ممتعًا؟

المناخ العام في مدارسنا لا يهدف إلى تقديم المعرفة بشكل ممتع ومبهج ومثمر وحيوي، وأسوأ شيء يقوم المدرسون بعمله طوال سنوات، أن يتكلم المدرس ويتكلم ويشرح طوال الحصة والطلاب يستمعون، وهذه كارثة تربوية تقتل التعليم وتقتل روح المبادرة، وتنتج إنسانا سلبيًا؛ لأنه لا يشارك ولا يهتم ولا يعبر عن نفسه، ولا يتفاعل مع المعلم ومع زملائه.

ويعاني أبناؤنا وبناتنا من سوء المقاعد، وازدحام الفصول، وقتل وقتهم بين المدرسة والدروس الخصوصية، فهم غالبًا لا يمارسون هواياتهم، ولا يجدون أنفسهم في المدرسة، ويتم مسخ أرواحهم في مدارس تهدر مواهبهم، وطفولتهم، فينعكس ذلك في رغبة متمكنة من كثير منهم في التحطيم الذاتي والخناقات، وتحطيم الأثاث والممتلكات العامة، والتخريب؛ لأن المجتمع لا يبني أولاده بطريقة سليمة، فيدفع الثمن مضاعفًا.

والتعليم من الطبيعي أن يكون ساحرًا وممتعًا، والمعلم الأصيل يتمتع بكثير من المعارف والمهارات وحب العمل، ويكون قارئا جيدًا،

والمعلم الناجح يتمتع بصفات الساحر، والأراجوز، والممثل، ويعرف أنه مُيسِّر، ومرشد، وطبيب نفسي، وعالم، ومصلح اجتماعي.

صانع النور:

إن المعلمَ قائدٌ ومحركٌ ومهذبٌ وبغايةِ التنظيمِ
وطبيبُ نفسٍ فالنفوسُ عليلةٌ وهو الحكيمُ أمامَ كل لئيمِ

أخي المعلم، أختي المعلمة

التعليم موهبة، وبناء للعقول، وتوسعة للأرواح وأمانة عظمى، والمعلم ينمي قدراته الجيدة، ويقيّم ذاته دائمًا، ويقوّم صفاته غير المرغوبة.. هكذا الإنسان يتعلم من تجاربه، وإلا فاتته الإنسانية كلها، وأنت لست إنسانا عاديًا، كما أنك لست مدرسًا، أنت معلم، والمعلم عيون شعبه على المستقبل، والمعلم قلب وعقل وروح المدرسة، والمدرسة قلب وعقل وروح المجتمع.

المعلم قدوة ونموذج لأولاده وبناته، فيجب أن يكون على قدر المسئولية، سلوكًا، وهندامًا، وألفاظا، وإقامة للعدل، وسعة للصدر، وتفهمًا لظروف مجتمعه، وأبناء وبنات مجتمعه، وعليه أن يكون طبيبًا نفسيًا، يتميز بالذكاء العاطفي مع الذكاء العقلي، وأن يكون صبورًا، حليمًا، متكلمًا جيدًا، ويتقن فن الاستماع، فهو رائد في مجتمعه والرائد لا يكذب أهله كما قالت العرب.

ومن المهم، أن يدّلَ أولاده وبناته إلى عالم الكتب الرائع، والبرامج المثمرة ومواقع النت المفيدة، وأن يكون قائدًا ومرشدًا لهم إلى الحياة الحديثة، وإلى الأخلاق المهذبة الراقية، وأن يوسع أرواحهم، ويفتح أعينهم على جماليات الحياة، ومخاطرها أيضًا، وعلى تناسق الكون، وأن يتمسك بالإبداع والمهارة والمهنية كما يتمسك بنور عينيه، فما قيمة الحياة مع الفشل والاستمتاع بالفشل في العمل؟!

وأتذكر الآن براعة أحد المعلمين في الزمن الجميل:

عندما كنت طالبًا في بنها الثانوية في نهاية السبعينيات، كان فيها نخبة من أفضل المعلمين، وكان كل منهم أمة وحده، وأفضل من عشرات، وربما مئات من مدرسي هذه الأيام التي توحش فيها المدرسون في بحثهم عن المادة وتوحشت الدولة في إهمالهم أيضًا..

ومن هؤلاء المعلمين المتميزين الأستاذ جميل بانوب، وهو معلم جغرافيا، ولا مثيل له في مصر كلها، فقد كان لا يشرح أبدًا عن طريق الخرائط المرسومة أو المطبوعة.. أعتقد أنه كان يظن بالمهانة لو اصطحب خريطة معه، وكان يرسم خريطة الدرس على السبورة في دقيقة، ويدهشنا ببراعته غير العادية، وبدقته، وبجمال الخريطة المرسومة. كان موهوبًا جدًا في رسم الخرائط بسرعة وبراعة..

❊ ❊ ❊

وتوجد الآن كثير من النظريات، وألوف الكتب تتناول مشكلات التربية والتعليم وتقترح حلولا، وعشرات الألوف من المقالات في الصحف ومواقع النت، تهتم بمشكلات التربية والتعليم، وفي الغالب هناك انفصال بين الوزارة والدراسات الخاصة بتطوير التعليم، وهناك نظريات مروعة تهدر الوقت والجهد والمال عبثا، مثل مشروع الجودة.

لذلك أضع هذه الأفكار لتحقيق الأهداف الذهبية للتربية والتعليم، وجعل الحصص ممتعة ومثمرة كما يلي:

أساليب التعليم الممتع

١ - التعلم الساحر:

التعلم الساحر أو التعلم النشط، من أهم أساليب جعل التعليم ممتعًا ومثمرًا ومبهجًا للعقل والقلب والروح، وهو قائم على الأنشطة، وعلى مشاركة المتعلم مشاركة فعالة، وعلى استراتيجيات التعلم النشط المتنوعة، وهذه الاستراتيجيات تبث الحيوية في الحصص، وتطرد الملل، وتجعل الغرس مثمرًا.

ويحتاج التدريس عن طريق هذه الاستراتيجيات معلمًا واعيًا مرنا متطورًا، لا يركن إلى الطرق التقليدية المملة، ويحتاج أن يكون المعلم دارسًا باحثا منقبًا، وعنده الشغف بالعمل، ويعرف أن الفصل هو من أجمل الأماكن في العالم؛ لأنه مكان صناعة المستقبل، فعليه أن يلم جيدًا بعشر استراتيجيات على الأقل، ليكون جديرًا بصناعة المستقبل.

ويجب ألا يكون خطيبًا يصرخ ويصرخ بالمادة العلمية، والتلاميذ المغلوبون على أمرهم يستمعون، وتكون النتيجة كراهية التلاميذ للمدارس، فإذا أحب التلاميذ أسلوب المعلم المتنوع الشائق أحبوا المادة والمدرسة. المدرس الخطيب يرتكب جريمة تربوية، رغم أن منبع التعليم الساحر أمامه ومتوفر في استراتيجيات التعلم النشط.

وعليه ليستفيد من هذه الاستراتيجيات ما يأتي:

أن يدرس الاستراتيجيات الأساسية، وأن يطّلع على كل ما يقابله من استراتيجيات لينتقي الأفضل، وأن يلخصها، ويبسّط تعقيدها، وأن يعرف أن كثيرًا من التعقيد الأكاديمي مُضر ومربك، ومنفر، وأن يسعى لتنفيذ روح الاستراتيجية، أي ينفذ أجمل ما فيها. وعمومًا التعقيد سهل، ولكن التبسيط غير المخل يحتاج مجهودًا ومهارة، وهو نعمة، فلو نظرنا إلى الضوء الجميل الذي يملأ الأرض، لوجدناه أبيض شفافا بسيطًا، ولكن لتعرف بعض حقيقته، ضع منشورا في مواجهة الضوء.

أن يسأل نفسه كل حصة عن الجديد الذي قدمه، وماذا أحب أولاده من أساليب العمل؟ وأن يشركهم في اختيار أفضل الاستراتيجيات، وأن يختار دائمًا الألفاظ الإيجابية البهيجة لوصف العملية التعليمية.

الطريقة التقليدية هي مجهود أكبر ونتيجة أقل، لأن كل العبء على المدرس، ولكن كثيرًا من المدرسين يألفون هذه الطريقة غير الناجحة؛ لأنها مريحة لهم، وتريحهم من وجع الدماغ والتفكير والبحث، ولكن إن طوروا أنفسهم عن طريق التطوير الذاتي والبحث والاطلاع وتبادل الخبرات داخل الفصول،

فسيجدون أن الاستراتيجيات تحقق نتيجة أفضل لأنها شائقة وتتسم بالفاعلية، وسوف يصبحون معلمين بارعين.

وهذه بعض النماذج الناجحة، ولنبدأ بالتعليم في السبعينيات، مع الورقة الذهبية:

الورقة الذهبية

"بجنيه ينسون لو سمحت" لف بائع العطارة المشهور في شارع الخضار بقلب بنها القديمة.. لف اليانسون في ورقة انتزعها من دفتر كبير، فوضعتها في جيب السويتر، ومضيت. بعد العشاء تذكرت اليانسون، فأفرغت الورقة في عبوة زجاجية، وتهيأت لإعداد كوب يانسون، لتخفيف التهاب الحنجرة.. وكالعادة قرأت الورقة، فدهشت، وارتديت ملابس ثقيلة، وركبت الموتوسيكل في برد طوبة، وذهبت إلى محل العطارة، وقلت للبائع: "أنا اشتريت منك ينسون النهارده في الورقه دي من دفتر قديم.. يا ريت تديني باقي الدفتر، وأنا هجيب لك عشر دفاتر بداله ".

نظر البائع بلا اهتمام إلى الورقة، وهو مشغول بالبيع للزبائن، وقال: "ورقة إيه يا عم؟! مفيش ورق. الورق ده خلص" عدت والهواء البارد ينفذ إلى عظامي.. ذهب الدفتر ورقة ورقة إلى من لا يهتم –مثل الحياة تمامًا– وسوف يشعل بها النار، أو يلقيها في سلال القمامة، أو تأخذها الريح إلى الشمس والمطر والطرقات، لكني اعتبرت نفسي محظوظا، فقد نلت هذه الورقة.. وهي باب مفتوح إلى عهد يتسم معظمه بالدقة، والأمانة، والإنسانية، والقيم النبيلة التي تجعل للحياة معنى، وللعمل قيمة وتقديرًا في لغة معبرة، راقية.

في الورقة تقرير موجه للغة العربية عن زيارته لأحد المعلمين. صوّرت الورقة الذهبية عدة نسخ، ووزعتها على مدرسي ومدرسات اللغة العربية على أمل أن يصبحوا معلمين ومعلمات في يوم ما.

وها هو تقرير الزيارة النادر الجميل:

"الأستاذ أحمد حسن الشحات، ليسانس آداب ١٩٧٦

مدرس أوتي من قوة البصيرة ما يغطي ضعف بصره، يعتمد على المناقشة، ويثير فاعلية تلاميذه وحيويتهم، يخلص في عمله، ويبذل من ذات نفسه وأثره في تلاميذه عظيم.

زرته في ٣/٢ في درس نصوص (صحوة المارد الأفريقي) يتبع طريقة صحيحة، ولغته سليمة، يقف عند مواطن الجمال حتى يتذوقها الطلاب، ويسلك في ذلك سبيل المناقشة.

حبذا أن يقرأ الأستاذ وتلاميذه النص قراءة معبرة تفجر ما فيه من طاقات الحماسة، ثم زرته في الصف الثالث في درس من دروس النحو (اسما الزمان والمكان) فعرض الأمثلة وناقشها واستنبط القواعد ثم أفاض في التطبيق الشفوي وهو اتجاه محمود له أثره العظيم في استقامة ألسنة التلاميذ وأرجو أن يهتم بالمراجعة، ويخصص لها وقتا لا يطغى على الدرس الجديد.

وزرته في درس من دروس الدين في الصف الثاني (زكاة المال) وقد عرض زكاة المال في مواقف حية، وأثار حيوية التلاميذ فجعلهم يتسابقون إلى تحديد القدر الواجب بعد أن كانوا عنه غافلين، وبذلك ربط الدين بمواقف الحياة".

وهذا نموذج من أواخر التسعينيات:

الأستاذ عصام

الأستاذ عصام، معلم اللغة الإنجليزية كان يجلس في طرقة الدور الرابع وكان يبكي وحيدًا، ويغطي وجهه بإحدى يديه.

- فيه إيه يا أستاذ عصام؟
- لا، أبدًا... أنا منقول، والأولاد.....
- فهمت أنه متأثر لفراق تلاميذه، فحاولت أن أخفف عنه، واستغربت الأمر. تركته وسرت قليلاً فسمعت بكاءً جماعيًا في فصل ٣/١.
- فيه إيه يا ولاد؟
- الأستاذ عصام ها يتنقل ويسيبنا، واحنا مش عايزينه يتنقل، فشكرت الأستاذ عصام، وقلت لهم: لقد ترك فيكم أثرًا جيدًا، ولن تنسوه أبدًا وكل ما علمه لكم سيظل موجودًا بداخلكم – ولكن البكاء استمر.....

الأستاذ عصام معلم حقيقي، وإنسان محترم، وقد تعلق به الأولاد لأنه كان يعمل بطرق التعلم النشط قبل أن ينتشر مفهوم التعلم النشط، وكان يعتمد أساسًا على مسرحة موضوعات الكتاب المدرسي، وكان النشاط أساس عمله،

ودعانا مرة للاحتفال مع فصله: المدير والناظرة وبعض الوكلاء وبعض المعلمين، وقدم الأولاد مسرحية جميلة باللغة الإنجليزية. انتقل الأستاذ عصام وترك أثرًا طيبًا، وكتبت وقتها كلمة عنه، وعن هذا الموقف الإنساني المؤثر في مجلة المدرسة التي أصدرها سنويًا.

❊ ❊ ❊

وهذه استراتيجية التعلم بالاكتشاف:
التعلم المدهش، والتعليم القاتل

منذ سنوات شاهدت فيلمًا تسجيليًا عن التعليم في إحدى الدول الغربية، ورأيت كيف يكون التعليم عمليا يعتمد على التجربة والبحث والاكتشاف.

تم تكليف طفل في العاشرة بدراسة بركة ماء صغيرة قرب منزله مساحتها نصف قيراط تقريبًا، ورأيت كيف أخذ التلميذ يدرس بركة الماء على مدار أسابيع. كان التلميذ يتبع الحشائش وهي تنمو، ويرسمها، ويتتبع الحشرات والضفادع والفراشات، ويرسمها ويتابع حياتها ويقوم بعمل ألبومات، ويجمع المعلومات عنها، كما يقوم بتصويرها، ويكتشف حياة الكائنات بنفسه بحب واهتمام.

يا لها من طريقة للتعليم كفيلة بجعل التلميذ أكثر وعيًا، وإنسانا حقيقيًا متميزًا، وتفتح روحه على إبداع الحياة!!!

أما التعليم عندنا فهو يقوم بمهمة كبيرة في خنق الروح والعقل، وقتل المواهب، وهذا بافتراض وجود طلبة في المدارس... علينا إذن مهمة عظيمة – نحن المعلمين – في إحياء روح التعليم الأصيلة، وعلينا جعل التعليم متعة من خلال تنمية روح البحث لدى الطلاب والطالبات، ومن خلال ممارسة الأنشطة، والأنشطة قادرة على جعل التعليم متعة لأنها تخاطب قدرات الطلاب وميولهم ومواهبهم وشخصياتهم، وتبرز أجمل ما فيهم من تميز.

(يراجع مطبوعة: التعلم النشط، وحدة التدريب؛ ففيها تسع استراتيجيات)

❊ ❊ ❊

٢ - الأنشطة (سحر خالص):

الأنشطة بنوعيها الصفية واللاصفية قادرة على إشباع حاجات التلاميذ وتطلعاتهم العقلية والروحية، والجسدية، وإطلاق طاقاتهم ومواهبهم، وتبرز الجوانب الشخصية المتميزة لديهم، وتؤهلهم للعمل بروح الفريق، والعمل بروح الفريق هو الفضيلة العظيمة الغائبة عنا، فمعظمنا لا يحسن غير العمل الفردى، كما أنها شائقة لأنها تخاطب أجمل ما في أولادنا وبناتنا من هوايات ومواهب تؤكد ذواتهم وتبرزها، وتجعل حياتهم ممتعة.

ودور الأنشطة المدرسية ليس هامشيًا أبدًا، ولكنه دور أساسي في بناء شخصية الطلاب المتكاملة، فالمدرسة ليست كتابًا يدرسه الطالب، ولكنها مجتمع فعال، يجد فيه الطالب والطالبة البيئة الخصبة لتنمية المواهب. والموهبة لا تقدر بمال، وهي هبة ونعمة من الله، يجب رعايتها، فالمستقبل مرهون بمدى اهتمامنا برعاية المواهب، والأمم المتقدمة لا تهمل مواهبها أبدًا، بل تبحث عنها وترعاها رعاية فائقة، وتوفر لها المناخ الداعم، فهي كنزها الذي تهتم برعايته..

والأنشطة المدرسية قادرة على بث الحيوية في المدارس وفي المناخ المدرسي، وفي قلوب أولادنا وبناتنا، فهي تجعل التعليم متعة، لو توقفنا عن شغل الورق، ولو استعنا بالموهوبين من خارج التربية والتعليم، ولو أعددنا وكلاء الأنشطة، والمعلمين، ومعلمي الأنشطة بشكل مناسب.

أعمالنا ورقٌ، وكلُّ كلامِنا صخبٌ، وكل نقاشنا بهجومِ

يا لها من حصة!!!

ومن أسوأ الحصص هي تلك الحصص التي تخلو من أي نشاط، ولا يفعل المدرس إلا الكلام والشرح طوال وقت الحصة، ويظن نفسه خطيبًا مفوّها وليس معلمًا موهوبًا محترفا، أو يلف ويدور، ويدور ويلف، ويلمّح أو يصرّح بالدروس الخصوصية، حتى تصبح حصة تعيسة تعيسة، والتلاميذ يستمعون بملل، ويصرخون فرحًا حين تنتهي الحصة السجن.

فهي حصة بلا مشاركة فعالة، وبلا لوحة أو عدة لوحات جميلة معبرة عن محتوى الدرس، أو فيديو قصير شائق، أو بطاقات لتوزيعها، أو مسرحة بعض معلومات الدرس على طريقة: من أنا، أو أن يقوم المعلم بأداء تمثيلي طريف لموقف جميل من الدرس، أو عرض طريقة حديثة في سياق الدرس،

أو آلة مخترعة تؤكد الدرس، أو بعض الصور الفوتوغرافية على التابلت أو في معمل الأوساط، أو عرض طريقة صنع بعض أشكال الأورجامي الجميلة، أو تقسيم الفصل لمجموعات في تعلم تعاوني، أو خرائط معرفية، أو استخدام لعبة من الألعاب الأكاديمية، أو حل مشكلة بطريقة علمية، أو جعل الفصل في حيوية ونشاط من خلال الحوار والنقاش، أو توسيع أفق الطلاب بمعلومات ومعارف ليست في الكتاب ولكنها متصلة بالدرس، تحفز خيالهم، أو أن يأخذ طالب دور المعلم لخمس أو لعشر دقائق، ليشرح بعض أجزاء الدرس، مع تعليقات زملائه، وتشجيعه، أو قصة جميلة تعمق الدرس – فالقصص أجمل ما يجذب أبناءنا – أو لغز محفز للعقل، أو نكتة طريفة تنشر البهجة في جو الفصل....

وكيف تمر الحصة أو الفترة دون أن يسأل المعلم عن مشروع الفصل، وإلى أين وصل التلاميذ، أو يسأل الموهوبين عن آخر إبداعاتهم في مواهبهم، ويشجعهم، ويجعل الأمل يشرق أمامهم، ويذكر لهم بعض العلماء العباقرة، أو يعدهم بعرض فيلم أو بعض الفيديوهات في معمل الأوساط لبعض الموضوعات العلمية الشائقة، ومناقشتها معًا، أو يحدد لهم كتابًا قيّمًا لمناقشته،

أو يحدد مسابقة في لعب الشطرنج، أو يشرح لهم خطوات تصوير فيديو تسجيلي عن المدرسة، أو أي حدث مهم؟

وكيف تمر الحصة أو الفترة دون أن يفاجئ أولاده وبناته ببعض الجوائز، أو شهادات التقدير للمتفوقين، أو الذين تحسّن سلوكهم بعد سوء، أو المهذبين دائمًا الذين يلتزمون بلائحة الفصل، أو الموهوبين، ويحدد موعدًا معهم لعمل معسكر للإبداع، أو لتنظيف الفصل وتجميله، أو لتنظيف المدرسة، أو تحويل عدة دروس إلى مسرحيات بديعة لتمثيلها في الفصل أو أمام المدرسة؟

وكيف تمر الفترة دون أن يطلب المعلم من أبنائه تنفيذ بعض الأنشطة للدرس القادم، والبحث في النت عن معلومات جديدة وصور وفيديوهات للدروس القادمة؟

هل يمكن أن تستعين بولي أمر يساعد تلاميذ فصلك في مشروعهم السنوي – المشروع السنوي رابط مهم يجمع الفصل من أجل تحقيق هدف – فلو كان مشروع الفصل صناعة قارب بموتور، أو سيارة صغيرة متحركة، أو وحدة إضاءة كهربية، أو مجلة مطبوعة باسم الفصل، أو مجلة إليكترونية،

أو مسرحية من فصل واحد، أو أي اختراع أو نشاط يفكر فيه الفصل، ألا يمكن الاستعانة بولي أمر لطالب أو طالبة ويكون مهندسًا، أو مهتما ومتخصصًا في موضوع مشروع الفصل؟

هل أعطيت أولادك مشكلة تحتاج جهدًا وتفكيرًا، وأمهلتهم أسبوعًا لحلها، وأنت تعرف أنهم سيتوصلون لحل المشكلة، أو لأفضل حل لها؛ لأنك دربتهم جيدًا على استراتيجية حل المشكلات؛ لأن هذه الاستراتيجية ستنفعهم طوال حياتهم، وتطبع عقولهم بسمة التفكير العلمي، وإن استخدموها كما علمتهم ستنقذهم كثيرًا في حياتهم؛ لأنها مفتاح مضمون لحل المشكلات وتخطي العقبات. فهم يحددون المشكلة، وأسبابها، وأثرها، ويطرحون حلولا لها، ويختارون الحل المناسب، وينفذونه، ويتابعون التنفيذ، وهم يعرفون كيف يجمعون المعلومات ويدرسونها؛ لأنك دربتهم على ذلك. ألم تفعل؟ هل فعلت ذلك يا أخي المعلم؟

هل فكرت في جذب أولادك من هراء الفيس بوك إلى مشروعات فنية فردية أو جماعية تملأ وقتهم بالمتعة والفائدة مثل التصوير الفوتغرافي، أو عمل فيديوهات عن الحياة والواقع والتعليم وعن مدارسهم، وعن هواياتهم ومواهبهم؟

❊ ❊ ❊

الأنشطة الصفية واللاصفية:

من كتاب: دليل المعلم في التقويم الشامل، طبعة الوزارة

الأنشطة التربوية اللا صفية:

هي أنشطة ترتبط بمجالات: النشاط الرياضي، النشاط الموسيقي، والمكتبة، وكذلك النشاط العملي الذي يشمل (المجال الزراعي، المجال الصناعي، الاقتصاد المنزلي)

الأنشطة التربوية الصفية:

هي أنشطة ترتبط بالمادة الدراسية، واهتمامات وميول المتعلم، وتتطلب منه تطبيق ما تعلمه في مواقف حياتية متنوعة: (إعداد بحث، تجميع ألبوم صور، إعداد وسيلة تعليمية، تجميع مكونات خامات من البيئة) وفق الخطط المعدة.

❊ ❊ ❊

توزيع الأنشطة الحالي خطأ تربوي

لا أعرف من فكر، ودبر، وخطط بليلٍ، لتحويل بعض المواد الأساسية إلى حصص أنشطة، يحضر في كل حصة عدد محدود من الطلبة، يميلون لهذا النشاط أو ذاك.

قد يكون لهذا التوزيع – نظريًا – بعض الوجاهة، ولكن الحقيقة أن توزيع الأنشطة بهذا الشكل يشكل خطورة تربوية كبيرة جدًا، ويحرم ملايين من أبنائنا وبناتنا من مواد رائعة وفعالة في تشكيل وجدانهم وشخصيتهم وميولهم، وهذا كسْر لا يمكن جبره بسهولة، وسينتج لنا أجيالا تفتقد كثيرًا من أسس الحياة الحديثة، ومن المهارات الأساسية في الحياة، ومن تذوق الجمال؟

ولماذا تم استثناء التربية الفنية مِن جعلها مادة نشاط، مع أن الفن موهبة لا يتمتع بها إلا عدد محدود جدًا من البشر، وعندما انتبهوا لذلك أضافوا لها جانبًا نظريًا عن تاريخ الفن وأنواع الفنون. وما ينطبق على التربية الفنية ينطبق على التربية الموسيقية، إنهما ضروريان لتنمية الذوق السامي وبناء العاطفة المتحضرة، بل قد تكون التربية الموسيقية مقدمة على التربية الفنية نظرًا؛ لأثرها الكبير في الحياة، ونظرا لتركيز الإعلام على الفن الهابط عمومًا وخصوصًا الغناء.

أظن أن في الأمر جريمة ضد أطفال مصر الذين يجرب الجميع فيهم كل النظريات الشاردة، والبعيدة عن الواقع الفقير تربويًا وتعليميًا وإنسانيًا على جميع المستويات خصوصًا في المدارس الحكومية، أي في معظم المدارس المصرية، إضافة إلى أنه لا توجد حجرات للأنشطة، كما أن هذا النظام مربك، ويساعد على الفوضى، وفيه كثير من السخافات من بعض المدرسين والمدرسات الذين يتسابقون لأخذ أقل عدد من الطلاب، بحجج واهية.

هل التربية الموسيقية ترف؟

ما الهدف من حرمان أطفال مصر من حصة التربية الموسيقية الأساسية، لنحوّلها إلى حصة نشاط؟ هل نحرم ملايين الأطفال المصريين من حصة التربية الموسيقية، واسمها وحده يوحي بأهمية الموسيقى في التربية، أي أنها تنشئة وتدريب، وتعويد، وتذوق، لينمو أولادنا وبناتنا وهم يتذوقون الفن الجميل، والأغاني الراقية التي تهذب الروح بالكلمات والألحان والأصوت، بعيدًا عن مأساة الماعز التي تملأ الإذاعات هذه الأيام، ومن سنوات عجاف فنيًا.

لا يستطيع الإنسان أن يتحكم في الأذن، لذلك علينا تدريب أولادنا على فن الاستماع للفن الأصيل المبدع، لنحارب الفن الهابط. ونرتقي بالذوق العام.

من يمتلك الجرأة ليحرم ملايين الأطفال من الموسيقى وهي غذاء الروح؟ بأية حجة يفعل ذلك؟ من يمتلك الجرأة ليلقي أطفال مصر إلى تهلكة أوكا وأورتيجا، ومفيش صاحب بيتصاحب، بعيدًا عن سيد درويش وعبد الوهاب، ونجاة، ووديع الصافي، وفيروز، وعبد المطلب؟ ألا يدرك موجهو المادة الأهداف العامة للمادة؟

هل القراءة ترف؟

ومن يمتلك الجرأة ليجعل حصة المكتبة الأساسية حصة نشاط، يمارسه عدد محدود من أبنائنا وبناتنا، هل نسي الجميع أن "اقرأ" هي أول علاقة الله بالإنسان؟ هل أصبحت القراءة لعدد محدود من الطلاب؟ يا للأسف! إن المكتبة في بيوت العالم الأول لها أجمل مكان في البيت؛ لأن العالم الأول أصبح كذلك عن طريق الكتاب.

نحن شعب لا يحب القراءة، ولا يهتم بها، فمن يمتلك الجرأة ليبعد أولادنا وبناتنا عن القراءة التي تغذي العقل، وتوسع الأفق، وتضاعف العمر، وتجعل الروح في اتساع السماء؟

هل الاقتصاد المنزلي ترف؟

من يجرؤ على أن يرتكب جريمة حرمان الملايين من بنات مصر من حصة الاقتصاد المنزلي؟ الذي يعلّم الفتيات الاستعداد للحياة المستقبلية، وللتدبير، ولأعمال المنزل، ولعمل أنواع متنوعة من الحلويات والطعام اللذيذ الذي سينفعهن أيّما نفع في حياتهن، خصوصًا ومعظم الأمهات مشغولات عن تعليم بناتهن هذه الأساسيات.

في الغرب، يتم عمل معسكرات لتعليم البنات كل المهارات المطلوبة منهن، كل ما يجعل حياتهن المستقبلية أفضل، وكذلك فن التعامل في المجتمع برقي وتحضر – إيتيكيت – بعد انتهاء المرحلة الإعدادية. فلماذا نجعل هذه المادة الأساسية الاستراتيجية المهمة للبنات نشاطا لعدد محدود من الطالبات فقط؟ وهل هذا يخدم التعليم من أجل الحياة؟

التعليم بهذه الطريقة لم يصبح للحياة، لخدمة الحياة، لبناء الحياة، لتعليم البنات ما يبني حياتهن، وهذا أخطر ما في التعليم هذه الأيام، ولا أعرف كيف وافق موجهو المادة على ذلك؟ ألا يستوعبون قيمة مادتهم وأهميتها في الحياة؟

هل التربية الرياضية ترف أم ضرورة؟

لا أعرف من ارتضى من موجهي التربية الرياضية أن تكون هذه المادة مادة نشاط، وليست مادة أساسية؟ رغم أننا شعب لا يمارس الرياضة، ولكنه غالبًا مهووسون بكرة القدم فقط مشاهدة وصراعًا، رغم أهمية الرياضة من الناحية الصحية للإنسان، وما تم يوسع المسافة بين الشعب والرياضة..

والرياضة صحة وحيوية وتعود، خصوصًا في هذا العصر الذي يجلس فيه الملايين إلى مكاتبهم، ولا يتحركون كثيرًا، فضلا عن أن تنتشر عادة الجري للملايين في الشوارع يوميًا أو أسبوعيًا، مما جعل كثيرًا من الأمراض تشتعل في غالبية الشعب.. ومنها السكر والبدانة، وبدلا من تشجيع الشعب كله على ممارسة الرياضة وخاصة الجري، نضيّق ممارسة الرياضة في المدارس.

من الذي قرر ذلك؟ وما الهدف منه؟ وهل حقق لمصر بطولات دولية بارزة ومستمرة؟ أن يمارس ملايين الأبناء والبنات الرياضة في المدارس أمر تربوي مهم جدًا، فدور المدرسة بناء الأجسام والعقول وتوسيع الأرواح والخيال، وبناء إنسان متوازن.

استخدام سطح مبنى مدرسي في الصين كملعب، فكرة بسيطة ورائعة ولن تكلف كثيرًا، تحتاج التأمين فقط ونكسب عشرات الألوف من الملاعب.

٣ - اكتشاف ورعاية المواهب:
المعلم مغناطيس المواهب والمدرسة واحتهم

الموهبة نعمة من الله، وهبة، وخير يعم على المجتمع إن أحسنّا رعايتها، واكتشاف الموهبة ورعايتها دور أساسي للمدرسة، ومهمة مقدسة لأن الموهوبين هم الذين يغيرون الحياة للأفضل، ويطورونها بمواهبهم وإبداعاتهم واختراعاتهم في جميع المجالات. وكل ما ننعم به في الحياة الحديثة هو نتاج إبداع الموهوبين.. ويكفي أية مدرسة فخرًا أن يتخرج فيها بضعة موهوبين كل سنة.. وهذا الدور مهمة المدرسة وليس ترفا، بل هذا طريق التقدم والحضارة.

وكل الدول الأولى تحرص حرصًا بالغًا على اكتشاف الموهوبين، والبحث عنهم، وأمريكا مثلا تشفط مواهب العالم، وتوفر لها كل الإمكانات، فيهاجر لها العباقرة أمثال د. زويل حائز نوبل، بينما يختنق العباقرة والموهوبون في بلادنا، ولا يجدون غالبًا إلا الإهمال أو السخرية.

ومعظم هؤلاء المتميزين يتذكر كل منهم دائمًا أن أحد المعلمين هو الذي اكتشفه ورعاه وشجعه وأثر فيه، ويرجع له فتح عقله وروحه، وهذا دور أصيل للمعلم الحقيقي أن يلتقط المواهب كالمغناطيس، ويفتح لها الطريق، فللأطفال طاقات هائلة ومدهشة لكننا عموما لا ننتبه إليها ولا نهتم بها الاهتمام الواجب لأسباب كثيرة، منها عدم الوعي، ومنها – الاعتقاد الخطأ – أنها تشغلهم عن المذاكرة، ومنها أن البعض يظنها عيبًا، ومنها أن البعض أيضًا ينظر للمسرح والغناء وباقي الأنشطة بحساسية دينية، ولا يعرفون أنه حتى اللعب له فلسفة تربوية كبيرة.

ونحن الآن نعيش إثر ثورة عظيمة، ونأمل أن نتغير معها كلنا، ونقوم بثورة على سلبياتنا، ونتنفض عنا الكسل، وأن نقوم بعمارة الأرض، وأولها بناء إنسان مبدع مبتكر متكامل الشخصية واثق من نفسه وعقيدته. وواجبنا أن نحترم المواهب، ونسعى لرعايتها بكل ما نستطيع لنساهم بمواهبنا المصرية في جعل الحياة أجمل، فالعلم مفتاح المستقبل، والفن يعطي للحياة جمالها وخصوصيتها، ويشارك الآخرين في التجارب الإنسانية، وذلك من خلال الأنشطة:

الأنشطة واحة المواهب:

الأنشطة بنوعيها الصفية واللاصفية قادرة على إشباع حاجات أبنائنا وتطلعاتهم العقلية والروحية، والجسدية، وإطلاق طاقاتهم ومواهبهم، وتبرز الجوانب الشخصية لديهم، وتؤهلهم للعمل بروح الفريق، لذلك يجب على وكيل الأنشطة، والمسئولين عن التنفيذ من معلمين ومشرفين، وقبلهم إدارة المدرسة – فرض عين – أن يحرصوا على ما يأتي إن أردنا مستقبلا أفضل:

- الاهتمام بتفعيل دور الأنشطة المدرسية، والنشرات الموجودة والبرامج معظمها جيد، وتحتاج للتنفيذ، أو وضع برامج أخرى مساعدة تلبي حاجات الأولاد والبنات.

- لا يكون العمل جيدًا بدون الدافعية، وبدون الإيمان بما نفعل، وهذا طريق الإبداع في أداء العمل وأي عمل، والرغبة تؤدي إلى الإتقان، وتدفعنا للتغلب على المعوقات، وحتى المعوقات الأساسية، ومنها مثلا عدم وجود نصوص مسرحية مناسبة للمسرح المدرسي، والكثير من مشرفي المسرح علاقتهم ضعيفة بالنصوص بالمسرحية، ويختارون مما يجدونه،

وأغلبه لا يصلح للمسرح، لذلك أقترح على توجيه المسرح إنشاء موقع على النت، وإعداد مئات النصوص المناسبة لينتقي منها المشرفون، وتقام مسابقات لمسرحة المناهج المقررة، وبذلك ستتوفر ألوف النصوص الجيدة على مدار سنوات، وقس على ذلك في كل الأنشطة، وهذه خطة استراتيجية لبعث المسرح المدرسي الذي يعد الآن شيئا تكميليًا وشكليًا، وهو أحد أمتع طرق التدريس إن لم يكن أمتعها على الإطلاق، وهذا الرأي من خلال تجربتي الشخصية في التدريس من خلال مسرحة المناهج.

- الإتقان في العمل والبراعة فيه سمة دينية أساسية، وسوف أكرر الحديث الجميل للمرة الألف: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".

- لا يجب أن نؤدي عملنا فقط بل يجب أن نندمج فيه، ونحن مؤتمنون على المستقبل، مستقبل أولادنا، وأن نوفر لهم حياة أفضل، حياة مثمرة، يحققون فيها ذواتهم، وينافسون أطفال العالم،
وهذا دور الأنشطة المدرسية التي تتحسس عن المواهب، وتوفر لها المناخ الملائم لتنبت وتتفتح أزهار العلم والفن،

وهذا أولا وأخيرًا دور وكيل الأنشطة الذي يسعى سعيًا حثيثا مع إدارة المدرسة والمعلمين والمشرفين، لجعل المدرسة واحة غناء للتعليم الممتع من خلال الأنشطة، ويتطلب ذلك ما يأتي:

كيف نكتشف ونرعى المواهب؟

فيما يلي بعض الخطوات والإجراءات التي إن نفذناها بإخلاص أدت لإطلاق الطاقات، وفتح أرواح وعقول الموهوبين الذين هم كنزنا للمستقبل:

- عمل مسابقات في الرسم، والأدب، والمسرح، والموسيقا، والتصوير، والعلوم، والأبحاث، والإلقاء، لاكتشاف المواهب.

- تشجيع الفائزين معنويًا وماديًا.

- حث المعلمين بشكل دائم على متابعة الموهوبين وتوجيههم إلى جماعات النشاط المناسبة لهم، وعودة حصة الريادة مرة أخرى، أو إطالة زمن الفسحة لممارسة النشاط،

وهذا أمر أساسي إن كنا نريد تعليمًا حقيقيًا يبني إنسانا متحضرًا مبدعًا، وحتى لا تكون مدارسنا مفارخ سيئة التهوية تلقي إلى الشوارع سنويًا أولادًا وشبابًا غير مؤهلين إلا لكل ما هو سيء، نعوذ بالله من ذلك، ونأمل في مستقبل تستحقه مصر.

- وضع برامج خاصة لرعاية المواهب من خلال جماعات النشاط، وأرجو أن يكون العمل واقعيًا لوجه الله والوطن والإنسانية، وأقول كما قال البوصيري صاحب البردة: "أعوذ بالله من قول بلا عمل".

- عرض أفلام ومعلومات شائقة على الموهوبين لتحفيزهم، وعرض حياة العباقرة، ومناقشة جوانبها المتنوعة وذلك للقدوة.

- الاتصال بأولياء أمور الموهوبين، والحوار معهم، وتشجيعهم لرعاية مواهب أبنائهم، وعدم الوقوف ضد رغباتهم في اختيار طريقهم في الحياة، وأن نشرح لهم أن القراءة العامة مثلا تساعد الطالب على فهم المادة الدراسية بسهولة، وأن الأنشطة تكوّن شخصيته وتنميها، وتملأ وقت فراغه بما يفيد.

- عمل معسكرات عمل للموهوبين، ومن تجربتي تكون هذه المعسكرات ممتعة ومفيدة جدًا، إن تم الإعداد لها جيدًا.
- تخصيص حصص لاكتشاف المواهب، والتفاعل معها.
- عمل رحلات ثقافية لمؤسسات المجتمع المحيط لأنها تثري ثقافتهم وتجاربهم: مثل قصر الثقافة، توشيبا العربي، المصنع الحربي، آثار أتريب، رحلة وسط الحقول للتأمل ولمس الطبيعة ورسمها....
- دعوة المتميزين من المجتمع المحلي والمشهورين للحوار مع الموهوبين، وعرض تجاربهم، ودعوة أساتذة كلية التربية لعمل محاضرات وندوات، وكذلك الرسامين والفنانين، والعلماء، فالعزلة بين المدرسة والمجتمع غير مبررة.
- مناقشة كل جديد في مجال الموهبة، ووضع مشاريع تطبيقية بالإمكانات المتاحة، ويمكن أن يساهم المجتمع المحلي إن رأى اهتمامًا حقيقيًا.
- ويتطلب قبل كل ذلك عمل اجتماعات أسبوعية واقعية تضم كل المعنيين: مدير المدرسة، ووكيل الأنشطة، والمعلمين، والمشرفين، ويتم فيها مناقشة ما تم تنفيذه، وما سوف ينفذ، والمعوقات، وكيفية التغلب عليها.

المعلم مغناطيس المواهب:

المعلم قيمة عظيمة جدا في الحياة – هذا ما يجب – وإن كنا نرى غير ذلك، فهذا ليس هو الأصل، ودور المعلم في اكتشاف المواهب ورعايتها وتشجيعها هو الأساس لأنه أكثر الناس دراية ومعرفة بتلاميذه علمًا ومهارات وسلوكًا وميولا، وكلمات التشجيع لها مفعول السحر في قلوب الموهوبين..

ويزداد الأمر أهمية عندما يكون المعلم مسئولا عن إحدى جماعات النشاط، فعليه أن يراعي كل ما ذكرناه سابقًا، فليست العملية التعليمية حصة فقط يشحن المعلم فيها عقول الطلاب بالمعلومات..

إنها عملية متكاملة لبناء الأهداف الذهبية للتعليم: المعارف والمهارات والاتجاهات. وإلى ماذا سيؤدي كل ذلك؟ – سيؤدي إلى مجتمع صحي مبدع يأخذ مكانه تحت الشمس.

وكما قلت كل منا – وخصوصًا من الموهوبين – يتذكر أن معلمًا أو معلمة، أو أكثر قد أثر فيه ووجه خطواته في الحياة؛ لأن المعلم قدوة ونجم، فعليه إذن أن يفتش عن المواهب، وأن يرشدها إلى الطريق.

ومن أجمل وأبرز الأمثلة لرعاية المواهب أستاذة هيلين كيلر التي استطاعت بصبرها ودأبها الذي يشبه الدأب الديني، أو هو ذلك، أن تنقذها من مصيرها المحتوم المظلم في سجونها فقد كانت صماء، عمياء، بكماء، وهي مثال رائع لاكتشاف بذرة الحياة المرتعشة.

دورنا إذن أن نقصر الطريق أمام الموهوب، وأن نجعله يستمتع بموهبته، وأن ندفعه في طريق موهبته، وبذلك ندفع الحياة إلى الأمام، ونساهم بكرم وسخاء متخلصين من الأنانية في تنوير حياتنا بمواهبنا.

مصر تغمرها المواهب غمرًا، وتنبت في كل مكان، ولم لا؟ وهي صانعة الحضارة، ولكن معظم المواهب تختنق وتموت كالزرع حين يجف عنه الماء، وهنا دورنا والعظيم وأثرنا، فلنكن على قدره.

٤ - الحوار والنقاش
حيوية وفعالية ونشاط عقلي وروحي

الحوار والنقاش دائمًا وسيلة أساسية للمعرفة، فالحوار يقدح زناد المعرفة، فإن التقاء عقل بعقل يولد شرارة التفكير الفعال الذي يؤدى للمعرفة، أو للبحث عن المعرفة، والعقل يقْوي بالمعرفة ويصبح نشيطا محصنا من سيوف الجهل، ويرتقي إلى آفاق سامية من فهم النفس والحياة.

والحوار والنقاش والتفاعل بين المعلم والمتعلمين، وبين المتعلمين وبعضهم البعض أفضل طريقة للمعرفة، ولبناء العقول وتعليم التفكير، وجعل التعليم ممتعا ومثمرًا، والأسئلة المفتوحة لها دور عظيم لتعليم التفكير، وتوسيع الخيال. وللأسئلة الممتدة السابرة والأسئلة المفتوحة دور مهم وبنّاء في تنمية الخيال وتعليم التفكير.

ولنتذكر أن نيوتن سأل نفسه: لماذا سقطت التفاحة لأسفل ولم تسقط لأعلى؟ فاكتشف قانون الجاذبية، فلنرسخ في أولادنا وبناتنا فن الأسئلة، فالأسئلة هي أوسع طريق للمعرفة.

سؤال: ماذا لو؟

هذا السؤال مهم جدًا، ويعمل على بناء التفكير، وتوسعة الخيال، وأثره عظيم على المدى الطويل، فهو يثير الخيال، مثلا: لو سألت تلميذًا: ما أثر التعليم في حياتنا ؟ هذا سؤال تقليدي، ويمكن أن نقول: ماذا يحدث لو لم يتعلم الشعب؟

وسؤال: ماذا لو؟ من أثر تدريب خاص بالمعايير القومية ذهبت إليه عام ٢٠٠٤ في مدينة العلوم في السادس من أكتوبر.

وهذه بعض الأسئلة المفتوحة

من كتاب: تنمية الإبداع عند الأولاد، تأليف كريستين دورهام

ماذا تعرف عن هذا الموضوع؟

ما الذي ساعدك على اتخاذ هذا القرار؟

ما الذي ساعدك على تكوين هذا الرأي؟

هل لديك المزيد من الأسئلة عن الموضوع؟

هل يمكنك ربط ما كنا نتحدث عنه مع موضوع آخر؟

ما الذي يثير فضولك حول هذه المسألة؟

كيف تشعر الآن؟

بم يذكرك ذلك؟

هل تستطيع أن تفاجئني بفكرة جديدة عن...؟

ومن استراتيجيات تعليم التفكير:

استراتيجيتان من ويكيبديا:

"استراتيجية الأسئلة الممتدة (أي الأسئلة السابرة)

وضّح إجابتك. (أسلوب التوضيح)

دعِّم إجابتك بالأدلة. (أسلوب التدعيم)

اشرح أكثر وفصِّل في الإجابة. (أسلوب الاستفاضة)

أمثلة أسئلة التوضيح:

ماذا تعني بـ .....؟

إجابتك ليست واضحة، وضح أكثر!

اشرح ماذا تعني عندما تقول.....

هل هناك طريقة أخرى للتعبير عن ذلك؟

وأمثلة أسئلة التدعيم:

لماذا؟

ما دليلك؟

ما استراتيجيتك؟

كيف قررت ذلك؟

ما الإفادة التي لديك؟

ما الذي جعلك تصل إلى هذه النتيجة؟

اذكر ما يؤيد إجابتك من نصوص الكتاب؟

وأمثلة أسئلة الاستفاضة:

كيف يكون ذلك؟

ماذا يحدث لو ....؟

ما الجزء المفقود؟

اشرح أكثر.

توسع في الموضوع.

استراتيجية تشجيع الطلاب

ليتحدث بعضهم مع بعض وليس مع المعلم فقط:

أحد أهم أهداف تعليم مهارات التفكير العليا تطوير التفاعل والحوار والنقاش بين الطلاب.

عندما يتم ذلك فلن يكون المعلم هو الوحيد الذي لديه كل الإجابات.

تفاعل الطلاب ليس بهدف التواصل الاجتماعي.

لا بد أن يكون تفاعلاً فكريًا يتميز بالعمق والنوعية والنظام.

تطوير استراتيجية الحديث مع الزملاء:

اسأل طالبًا أو أكثر للتعليق على إجابة زميله، مثلا: يا صهيب ما رأيك في إجابة خالد؟

أخبر الطلاب بأنك ترغب أن تسمع:

أنا أوافق على ما قاله أحمد للأسباب التالية.....

أنا لا أوافق على ما قاله أحمد للأسباب التالية.....

نظم الطلاب في حلقات المناقشة.

قلل من كلامك وتعليقاتك إلى الحد الأدنى.

عزز سلوك الطلاب عندما يستجيب بعضهم لبعض.

عود الطلاب على حسن الاستماع لبعضهم وآداب الحوار والنقاش، وقبول الرأي الآخر.

اسأل من وقت لآخر من يوافق ومن لا يوافق مع خالد.

اجعل أحد الطلاب يعيد ما قاله زميله بعبارته هو.

أطلب من كل طالب أن يستدعي زميله الذي بعده، مثلا "يا محمد استدع الطالب الذي بعدك".

٥- مسرحة الدروس:

مسرحة الدروس من أمتع أساليب التدريس وأكثرها تأثيرًا، وتفاعلا، وجعل الحصص جذابة وشهية وممتعة، ولن تعرف أثر هذه الاستراتيجية البديعة إلا إذا جربتها، وإن جربتها فلن تهملها أبدًا، ومعظم المحتوى العلمي يمكن تمثيله، مما يكسر روتين الشرح التقليدى الممل، فلا يوجد أسوأ – في العالم كله – من مدرس يظن نفسه خطيبًا يتكلم ويتكلم والتلاميذ تستمع، فهذه جريمة تربوية، ولا يجب أن تخلو حصة من مسرحة موقف من درس.

وعن طريق أسلوب: من أنا، يمكن تقديم أية مادة علمية أو تعريفات، أو مواقف تعليمية؛ مثلا: متعلم يريد أن يعرّف الشمس، فيقول: أنا الشمس، ويقدم المعلومات عن الشمس، هذا ليس صعبًا أبدًا.

ويمكن تعريف المجموعة الشمسية كلها هكذا، أو يقول متعلم آخر تعريفًا بقناة السويس:

هل تعرفون من أنا يا أصدقائي؟ – أنا قناة السويس، تم حفري سنة .....، ويقدم كل المعلومات بأدء تمثيلي معبر.

وفي اللغة العربية مثلا في موقف عرابي مع الخديوي يمكن تمثيله، فيمكن إرجاع المقاعد قليلا، لنحظى بمسرح جيد،

ويقف ثلاثة تلاميذ: الخديوي والقنصل الإنجليزي والقنصل الفرنسي، ويقف عدة تلاميذ وهم عرابي وزملاؤه، وباقي الفصل يمثل الشعب، جربوا ذلك وسترون النتائج الجميلة، وكل المواقف التعليمية يمكن مسرحتها بسهولة من المعلم، أما المدرس الذي لا يريد أن يطور نفسه ويقدم جديدا فيستصعب كل سهل، ويستكين للطرق القاتلة للمستقبل، وحين يتعلم التلاميذ تلك الطريقة سيبدعون من أنفسهم، ويفرحون بها، لأنهم أبناء عصر الميديا الحديثة.

ويتطلب هذا من المعلم أن يكون مدركا لدوره العظيم، وأن يفكر كثيرا في عمله، وأن يبذل جهدا لجعل حصته محبوبة ومرغوبة، ويعرف أن هذا الجهد سيجعل عمله أقل إرهاقا وأكثر فائدة، وأن أثر عمله سيمتد أجيالاً.

وعليه أن يقرأ في فن المسرح، وأن يقرأ كل ما يستطيع الحصول عليه من مسرحيات الفصل الواحد، ليتفهم كيف يحول النص النثرى إلى حوار جميل بسيط،

سيكون مثيرا حين يؤديه التلاميذ، أو يؤديه بنفسه معهم، وليبحث في الإنترنت، أو سلسلة المسرح العالمى، وأن يخوض تجربة تحويل درس إلى مسرحية، وسوف يغير طريقة عمله كليا.

٦- الحصص الاحتياطية

فرصة ذهبية للمعلم الأصيل:

بعض المدرسين يرفضون الحصص الاحتياطية رفضًا كبيرًا؛ إما لأنها تعطلهم عن التزويغ وإعطاء الدروس الخصوصية، ورأيت الفاشلين يصرخون وكأن الحصة الاحتياطية كارثة، لأنهم يجدون معاناة في الحصة الأساسية، ومرة رأيت أحد الزملاء مختبئا في مخزن صغير للأخشاب تحت أحد السلالم، في مكان صغير محشورا بين الأخشاب المكسورة هروبا من الحصص الاحتياطية – كما أخبرني، وكان منتدبًا – فهو يرفضها بكل خبث ومراوغة.

ومرة رأيت زميلا آخر – وكان منتدبًا كذلك – وكانت الحصة الاحتياطية تمثل له عذابًا، وأرسل لي مرة، فذهبت إليه في الفصل، وكنت أظنه قبل ذلك مدرسًا متمكنا وقوي الشخصية، ففوجئت به تائهًا ومضطربًا بين الأولاد، واستنجد بي، وهو منفعل ويائس كأنه في فخ، ويشير بكل جسمه بقوة: " الواد ده بيصفّر، والواد ده بيضحك، والواد ده بينونو، والواد دهو بيخّبط في الأرض برجليه، والعيال دي بتحك الجزم في الأرض... وهكذا، وكان الأولاد يكتمون ضحكهم، فاجأني الأمر تمامًا،

وتماسكت حتى لا أضحك، وقلت ما يقال في مثل هذه المناسبات من ضرورة احترام المعلم واحترام أنفسنا، ولكني عرفت أن الأمر لا حل له، فالزميل حالة ميئوس منها، وعرفت بعد ذلك أنه في مدرسة أخرى قرب قريته له شخصية يخاف منها الأولاد.

والحصص الاحتياطية قد تصل إلى ربع الحصص يوميًا وأحيانا أكثر، وهي قادرة على نشر الفوضى، وإفساد العمل، لذلك فإن المعلم المخلص لا يرفض الحصة الاحتياطية أبدًا؛ لأنه يسعى لمصلحة أبنائه والحصة تكون فرصة ذهبية لذلك، والمدرس الفاشل يرفض الحصة الاحتياطية، ويتهرب منها بحجج واهية، وهذا عار وأي عار؛ لأن المدرس كائن شره للشر والخبث والدروس الخصوصية بأسوأ الأساليب المتدنية.

والمعلم قيمة عظيمة جدًا في المجتمع، وإن أعطى دروسًا مجبرًا بسبب الحاجة المادية، فإنه يظل محترمًا دائمًا، والحصة الاحتياطية فرصة متاحة للعمل واستكمال أي نقص في المادة إن كانت في فصل المعلم، خصوصًا والحصص الأساسية تكون قصيرة أحيانًا بسبب وقت الفترة في مدارس الفترتين.

كما أنها فرصة عظيمة عمومًا لغرس القيم والمبادئ والأخلاق السامية في أرواح أبنائنا وبناتنا،

وهذا هو الغرس الناجح المثمر العظيم الباقي والذي يمتد إلى أجيال وأجيال، ولا يضيع الأجر والثواب، وإن ضاع في الدنيا فإنه لا يضيع عند الله، وحسبك بالله مكافئا.

والمعلم الحريص على العمل البسيط الفعال في الحصة الاحتياطية يكون قدوة ونموذجًا لأبنائه، والالتزام بمواعيد الحصص أعظم قدوة أمامهم، يغرس فيهم حب الالتزام، وسلوك المعلم عمومًا يكون هاديًا لهم في المدرسة وفي الحياة، فهم رجال وأمهات المستقبل القريب، وتربيتهم تربية علمية أخلاقية إنسانية فرض عين علينا جميعًا، والاهتمام بهم اهتمام بالمستقبل بالمفهوم الشامل.

كما أن بناتنا الآن في مهب أخلاق الشوارع السيئة، وسوء الإعلام الخطير الذي يمارس دورًا تخريبيًا هدّامًا على الأخلاق والقيم، فالإعلام يقدم ما يسلي ولا يقدم ما يفيد، ولا يعرف المهنية والحيادية كما أنه يحارب العقل، باختصار الإعلام الآن هو العدو الأول لأولادنا وبناتنا، وهناك خطورة النت، والمشكلة أن معظم الآباء والأمهات بعيدون عن عالم النت، فلا يعرفون هذا العالم وخطورته وفوائده، إضافة إلى مشكلات البيوت، فكثير من الآباء والأمهات لا يعرفون أبسط أصول التربية.

هنا يكون دور المعلم عظيمًا في أية حصة، وخصوصًا الحصص الاحتياطية، فهو حائط الصد ضد كل سلبيات المجتمع الذي يدور الآن في دوامة فساد الأخلاق، هنا يكون دورنا الحقيقى للتنوير والتربية والتعليم والتثقيف والتقويم.

وإذا كان المعلم لا يدرّس للفصل في الحصة الاحتياطية فعليه أن يكون خفيفا على أبنائه، فإضافة إلى ما سبق فعليه ألا يعطيهم أسئلة صعبة جدا ليستعرض مستواه ومهارته على حساب زميل أو زميلة، وعليه ألا يدخل بهم في متاهات الأسئلة الصعبة أو غير المطلوبة، فقد رأينا في حياتنا الوظيفية مساخر كبيرة في هذا الأمر.

وأسوأ ما يفعل مدرس في الحصة الاحتياطية ألا يفعل شيئا، وأن يجلس بلا عمل، بلا نقاش، بلا حوار في الدين والعلم والأخلاق والقصص، وكل ما يفعله الصراخ بأوامر النهى والزجر والتهديد، وهذا النوع من الحصص يكون مملا، وينشر الطاقة السلبية، ويقتل الإيجابية، ويخرب التعليم، وتكون الحصة طويلة، فيكره المتعلمون المدرس والمدرسة.

ويا حبذا أن يلم المعلم بزاد كبير من القصص الشائقة والحكايات المتنوعة، والألغاز، والنكات الراقية، وأن يخرج مواهب أبنائه وبناته، وأن يترك لهم فرصة لذلك، وسوف يجد أن حصته كانت ممتعة ومفيدة.

٧- الحصص خارج الفصل

متعة وتجديد نشاط

اخرجوا من الفصول إلى حديقة المدرسة، أو إلى الطبيعة.

لا نهتم كثيرًا في مدارسنا بتدريس بعض الحصص كل أسبوع أو أسبوعين خارج الفصل الدراسي، ولا أقصد الحصص التي يذهب فيها أبناؤنا إلى معمل العلوم أو الكمبيوتر، أو الأوساط التعليمية، وهذه الحصص مهمة جدًا، فهي تغير المناخ النفسي للطلاب، وتجدد نشاطهم، وتكسر روتين العمل، وتغير الطاقة السلبية الناتجة من الجلوس طوال اليوم على مقاعد غير مريحة غالبًا إلى طاقة إيجابية.

مع ملاحظة أن معظم المدارس لا تتوفر فيها حجرات خاصة بالأنشطة، وإن وجدت هذه الحجرات، فهي غير مناسبة لأنها تزدحم بأكثر من نشاط، ولا تحقق الغرض منها مع عدم الاهتمام بالأنشطة من مسئولي الأنشطة والقائمين عليها ومن ولي الأمر الذي يعتبرها مضيعة للوقت، ولكن الأوراق سليمة غالبًا، وكل شيء تمام والأنشطة مُفعّلة على أحسن وجه في كل مدارس مصر المحروسة.

ولكنى أقصد أن يخرج المعلم بأبنائه من الفصل إلى حديقة المدرسة في الحصص النظرية المناسبة، مما يغير الجو النفسي، ويجدد المشاعر، ويسعد الطلاب جدًا، وهذا من أساليب التعليم الممتع، وإذا لم يستخدم المعلم أساليب التعلم النشط داخل الفصل فهو يرتكب جريمة تربوية، ويشحن أبناءه وبناته بالسلبية؛ لأن التعلم النشط يعني مشاركة المتعلم في العملية التعليمية، لذلك تتضح قيمة وأهمية تدريس بعض الحصص في حديقة المدرسة، ويا حبذا أن يتم توفير سبورة متحركة، ليخرج الطلاب أكثر من الفصل إلى الحديقة.

ومن الأفضل والأجمل والأجدى، أن يخرج المعلم بطلابه إلى الطبيعة خارج المدرسة، مرة كل أسبوعين تقريبا، مع التأمين الكامل للتلاميذ، وأن يصاحبهم مشرف أو أكثر، فلو خرج الفصل إلى الحقول القريبة، ليلمس الأولاد والبنات الطبيعة، ويشاهدوها من قرب، ويشموا رائحتها، مع الشرح والتأمل في خلق الله البديع، وترك فرصة لهم ليعبروا عن مشاعرهم، فهذه غاية ممتعة يجب السعي إليها.

وقد يكون ذلك مطلوبا في حصة العلوم مثلا، مما سيترك أثرا كبيرًا في الأرواح والعقول، ويفتح عيون أبنائنا وبناتنا على الحياة، ويعلمهم التأمل في إبداع الله، في الطيور والنباتات

والأشجار، والطبيعة بمفرداتها، هذا التدريس في الحديقة، مع الأنشطة يجعل التعليم مبهجًا ويجذب أولادنا إلى المدرسة حين يجدون تنوعًا، واستفادة، ومتنفسًا لمواهبهم وميولهم في الأنشطة المدرسية التي تبرز شخصية كل منهم، ويعودن إلى المدراس مرة أخرى، فأمام المدرسة معوقات كبيرة جدًا منها أن قضية التعليم تم بيعها تقريبًا، ولا يريد أحد أن يتحرك تحركا فعالا لإنقاذ المستقبل، والكل توافق مع الواقع اللاتعليمي الذي لا يجب أن يتوافق عاقل معه.

لقد قلت كثيرًا: إن عدونا معجب جدًا بواقعنا التعليمي، ويشد على أيادينا مشجعًا لنسير في طريق اللا تعليم، لذلك إن لم نتغير الآن فمتى نتغير؟

٨- القراءة حياة:

اقرأ وشاهد وتأمل لتبدع

القراءة تجعل حياتك ثرية، وتجعل عقلك متفتحًا، وتنمي خيالك، وتضاعف عمرك، وتجعل روحك في اتساع السماء، القراءة حياة والجهل موت، أنت مع القراءة تختلف للأفضل والأجمل، اقرأ لتعمل، اقرأ لتكون متحضرًا مهذبًا إنسانيًا.

إن لم يكن المعلم يحب القراءة، فلن يستطيع أن يغرس أعظم قيمة في أبنائه وبناته، وهي قيمة القراءة ومصادقة الكتب، التي تخدم كل مجالات المعرفة والإبداع، وأفضل ما يقوم به المعلم أن يدل أولاده إلى عالم الكتاب الساحر.. الكتب نور، وقلوب، وعقول، ومشاعر تضيء أرواحنا، وتجعل لحياتنا قيمة ومعنى.

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالقراءة في أول كلماته إلينا "اقرأ"، لماذا نقرأ؟ – نقرأ لنعرف، نقرأ لنفهم، نقرأ لنكون متحضرين، مهذبين، إنسانيين، نقرأ لنعرف الله أكثر، نقرأ لنعمل، فالقراءة حياة أفضل وأجمل، وعدم القراءة جهل وموت للعقل والروح،

وقال شوقي عن الكتاب:

أنا من بدّل بالكتْب الصحابا لم أجدْ لي وافيًا إلا الكتابا
كلّما أخلقْتُه جدّدني وكساني من حُلى الفضْل ثيابا
صُحبةٌ لم أشْكُ منها ريبةً ووِدادٌ لم يكلفْني عِتابا

لذلك أتمنى أن يصاحب أولادنا وبناتنا الكتاب، وأن يقرأ الشعب كله، فالقراءة تنقل خبرات وأفكارًا، وتجعلنا نشاهد العالم بعقولنا، ونضيف إلى عمرنا أعمارًا، كما قال العقاد: العمر لا يكفيني، لذلك أضاعف عمري بالقراءة.

اجعل / اجعلي الكتاب صديقًا، فهو نعم الصديق، وهو أساس الحضارة الحديثة كلها، ويوم أن تعلم الإنسان الكتابة، وتعلم أن ينقش حياته على الأحجار كان يومًا أبيض على البشرية، وكان المصري القديم سبّاقا إلى العلم والمعرفة، وكان مهووسًا بتسجيل حياته وفنه على الأحجار، وعلى أوراق البردي.

وألفت نظر الزملاء إلى ما يلي من مجلّات تهتم بالأطفال والشباب إضافة إلى الكتب، لنلفت نظر أبنائنا إليها:

مجلة العربي، ومعها ملحق العربي العلمي، ومجلة العربي الصغير، ومجلة قطر الندى، ومجلة ناشينوال جيوجرافك، وأية مجلة أخرى جيدة.

والقراءة أنواع، فالمشاهدة أيضًا قراءة ممتعة جدًا إن كانت لأفلام تسجيلية عن البحار والغابات والحيوانات والحياة عمومًا، ويا حبذا أن نلفت نظر أبنائنا إلى القنوات التي تبث الأفلام العلمية مثل: ناشيونال جيوجرافيك، والعربي، والوثائقية، والمناقشة دائمًا تفتح كثيرًا من التساؤلات، وتكشف كثيرًا من مواطن الجمال.

وما أجمل أن يوزع المعلم جوائز – وإن كانت رمزية – على من يحبون القراءة من أبنائه، ومن يلخصون الكتب التي قاموا بقراءتها، فالأثر المعنوي كبير جدًا، ويجعل القراءة عادة.

أخي المعلم.. أختي المعلمة، أفضل ما تقوم به ويمتد أجيالا أن تفتح أرواح وعقول أبنائك وبناتك على عالم الكتب الساحر، وأن تدلهم على أفضل وأجمل الكتب في مجالات المعرفة المتنوعة، وأن تحدثهم عن كل كتاب جميل قرأته،

وأن تترك لهم فرصة ليتحدثوا عن الكتب التي استمتعوا بقراءتها.

وعلينا أن نهتم بالمكتبة، فالمكتبة في البيوت تعطيها قدرًا وقيمة، وتضيء عقول وأرواح أهل البيت، كما أنها ميراث عظيم، وهي حديقة ومكان للخيال والتخيل، وسفر في الزمان والمكان، وهي أفضل مكان لاكتساب تجارب الآخرين، والبيت بدون مكتبة ينقصه الكثير والكثير، ويكون أقرب إلى كهف من العصور القديمة، وإن كان مزوّدًا بأفضل منتجات العصر الحديث، علينا أن نغرس ذلك في قلوب أبنائنا.

٩- أفكـــــار
لجعل التعليم ممتعًا ومفيدًا

هذه بعض الأفكار التي يمكن تنفيذها في المدارس، وهي تملأ الوقت بالمتعة والعمل الجماعي، وتحقق بناء شخصية الطلاب، واكتشاف ميولهم، وهواياتهم وتنميها، وهذا أحد الأهداف الذهبية الأساسية لبناء إنسان إيجابي وفعال، ولن يتم ذلك في أسبوع ولا شهر، ولكن تراكم العمل يحدث فرقا نوعيًا.

مثل الأمطار عندما تكوّن الأنهار العظيمة، عندما تتجمع القطرات مع القطرات تحدث المعجزة، وهكذا المعلومات والمعارف والمهارات والميول، تخلق عقلا واعيًا ناقدًا محللا متفاعلا متحضرًا، وماذا نريد غير هذا؟

وبعد، فالأفكار كثيرة، ومعظمها قابل للتنفيذ، ولبث الحماس والدافعية في النفوس، ولإطلاق المواهب، وها هي الأفكار:

- برنامج لمحو أمية المجتمع المحيط، وإعطاء المتعلمين شهادات تقدير، على أن نبدأ بعاملات المدرسة.

- تعلـيم خياطــة، وتطريــز، ونســيج لســيدات المجتمــع، وتعليمهن فن الطهي الصحي.
- دعـوة كـل المهتمـين بـالتعليم، والمسـئولين المحـالين للمعاش للمشاركة في أعمال الجودة والإسهام في تطوير المدرسة.
- تنظيـف وتشـجير المربـع السـكني المحـيط بالمدرسـة بمعاونة المجتمع، وفصول محو الأمية.
- عقد ساعة قراءة حرة أسبوعيًا، يعقبها مناقشة مفتوحة، أو مشاهدة فيلم عن التعليم، ومناقشته.
- "حوار المستقبل" من خلال برلمان منظم لتدريب الطالبات على أسلوب الحوار، لترسيخ المبدأ القائل: جميع الآراء تحتمل الخطأ والصواب؛ لأن الحوار الإنساني غائب في المجتمع عمومًا.
- طبع مجلة تعبر عن المدرسة، وطبع كتاب عن تاريخ أتريب وإنشاء موقع للمدرسة على النت، ومنتدى للتواصل.
- عمل مشروع خاص بكل فصل، ليملأ وقت التلاميذ طوال العام حول هدف يستمتعون بتحقيقه، ويفخرون به.
- طبع شعار المدرسة على "تي شرتات" ومفارش.

- عمل دواسات للأبواب عن طريق نسج حبال، وأقمشة قديمة.
- تعليق لوحات إرشادية فنية جميلة على طول الشارع الرئيسي.
- عمل معرض لرسوم الطالبات على حوائط المدرسة.
- عمل مجسم للمدرسة من الفوم.
- عمل سبورة إعلانات في كل فصل.
- عمل بروتوكول للصداقة بين الفصول، وبين المتخاصمين.
- عمل مجسم للكرة الأرضية أو لمصر أو للمدرسة، أو إنسان آلي.
- تصميم طائرة من الخشب، بمساعدة أولياء الأمور من المهندسين.
- الاهتمام بنادي العلوم فالعلوم والرياضيات بوابة للمستقبل، وتشجيع الابتكار إلى أقصى حد وبث الشغف بالعلم في النفوس: سخان شمسي، منطاد صغير، قارب صغير يتحرك بواسطة موتور، سيارة صغيرة متحركة.

- عمل لوحات عن قوانين المرور، وتعليم التلاميذ فن طي الورق، وطي شرائح الورق الملون، وعمل كليم مرسوم عليه شعار المدرسة.
- وضع علم في كل فصل، ونشر الأعلام في كل مكان.
- تجربة عمل "بيوجاز" بشكل محكم من خلال نادي العلوم.
- عمل معرض من أدوات البيئة على حوائط المدرسة.
- بناء مقاعد بالأسمنت في حديقة المدرسة لعمل ندوات واحتفالات.
- عمل معرض للتصوير الفوتغرافي والفن التشكيلي لإطلاق مواهب التلميذات.
- زراعة ورد ونباتات في أصص في كل مكان في المدرسة، وتشجير المدرسة لنشر اللون الأخضر الجميل.
- عمل أشغال فنية من خامات البيئة بمساعدة التربية الفنية، مثلا سِبح من ثمار بعض النباتات، وكذلك أعمال فنية من أعواد القمح، ومن البوص والغاب الرومي.
- عمل حملات متنوعة وسلاسل بشرية، مثلا حملة لتنظيف المدرسة، وللسلوك المهذب، يرفع فيها الطلاب لافتات أعدّوها، ويقفون في سلسلة بشرية للفت الأنظار لحملتهم، ويرتدون جوانتيات بلاستيك خفيفة، ويقومون

بتنظيف المدرسة، ومن الممكن تنظيف أمام وحول المدرسة.

- عمل حملة لمساعدة الفقراء والمحتاجين، وكلنا فقراء إلى الله، والدعوة للمؤاخاة بين الأغنياء والفقراء.
- عمل حملة للتبرع لمستشفى الأطفال للسرطان ٥٧٣٥٧.
- البحث عن أفكار جميلة لتنفيذها عن طريق العصف الذهني، ولا يجب أن نخاف من الفشل، فالطفل الرضيع يحقق إنجازًا عظيمًا وهو أن يقف ثم يسير، وفي سبيل ذلك يقع مرات عديدة.
- عمل معرض سنوي لعرض إنتاج المعلمين والطلاب، من الفنون المتنوعة، والشنط الجلدية، ومشروعات الفصول، وإنتاج الأنشطة، ودعوة أولياء الأمور لزيارة المعرض.

١٠- دراسة كتاب ١٠٠ فكرة
لإدارة سلوك الطلاب والطالبات لجوني يانج

هذا الكتاب الرائع:

كتاب ١٠٠ فكرة لجوني ينج، كتاب مهم وممتع، وقادر على التغيير للأفضل، وهذا الكتاب دستور حقيقي لكل معلم، ولكل مدرس يريد أن يكون معلمًا حقيقيًا قادرًا على الاستمتاع بعمله، ونقل متعة التعليم إلى أبنائه وبناته، وقيمة الكتاب تنبع من أن المؤلف وصل إلى السر في عمله، والسر هو الشغف والرغبة الصادقة التي جعلته يحول فشله كمعلم في بداية عمله إلى نجاح مبهر حتى أصبح قدوة ونموذجًا؛ لأن الإنسان لن يستطيع أن يكون مبدعًا إلا إذا أحب عمله، وقدر قيمته، وقدّر دوره في المجتمع.

أخي المعلم، هذا الكتاب سيفيدك أكثر مما تتخيل، وأكثر من مئات الكتب التي تدور في الفراغ النظري، بعيدًا عن التفاعل اليومي مع الواقع، وسوف تجد نفسك في هذا الكتاب، وتجد مشكلاتك التي تعاني منها مع أولادك وبناتك، وتجد ما يدور في عقلك، وسوف تجد حلولا لمعظم مشكلات العمل في مهنتنا العظيمة التي هي مهنة ورسالة،

وتحتاج جهدًا وعملا متواصلا؛ لأن التربية صعبة، ولكن ثمرتها الجميلة تعيش طويلا في خدمة المجتمع.

هذا الكتاب لا يتكلم في العموميات، ولكنه يبحث في تفاصيل العملية التعليمة، وتشكيل عقول الصغار، ويهتم بتفاصيل التفاصيل بحب ودأب، وينقل إلينا تجربته الفريدة، والتجارب الفريدة نادرة في الحياة، وحين نجدها فعلينا أن نتعلم منها وأن نضعها في مكان بارز من أرواحنا، وأن نهتم بها، فأنت أمام تجربة مدرس فاشل، يطمح أن يكون معلمًا ناجحًا، وكيف حوّل فشله إلى نجاح عالمي، والفرق بين موظف ناجح وآخر فاشل، هو الإلمام بتفاصيل العمل، التي تعطي رؤية شاملة لأجمل مهنة في العالم، إنها مهنة ورسالة المعلم.

المعلم يغرس قيمًا، وسلوكًا، وأخلاقا، ودينًا، ومعارف، ومهارات، وتوجهات، ومادة علمية، أما المدرس فهو يعمل بلا روح، والتعليم يمثل له وظيفة من أجل المال فقط، ولا يمثل له رسالة سامية عظيمة، وسوف يتغير ويتطور التعليم في مصر بشكل جذري عندما يتحول المدرسون إلى معلمين، وخطورة دورنا أن الشعب كله يمر ويكبر تحت رعايتنا وعقولنا وأرواحنا،

ونحن من نصوغ العقول، ونهذب الأرواح، وسوف يساعدك هذا الكتاب، هذا الدستور على معالجة كثير من مشاكل العمل، كما يفتح لك آفاقا جديدة لتأدية دورك في تربية النشء، ويا لها من مهمة!!

أختي المعلمة، أخي المعلم، كل عمل جيد هو نتيجة تخطيط، وتعب وجهد قبل أن نجني الثمار، ونحن الآن نبدأ عصرًا جديدًا نحاول أن نبني مصر من جديد لتأخذ مكانها تحت الشمس، وتكون جديرة بتاريخها العظيم، وفي قلب هذا الواقع الطموح تكون المدرسة في القلب تمامًا، فالمدرسة هي قلب وعقل وروح المجتمع الذي يسعى إلى النور، والمعلم هو قلب وعقل وروح المدرسة، ونأمل أن نعيد معًا دور المدرسة القديم.

علينا أن نهجر السلبية إلى روض الإيجابية، حتى نستطيع أن نقوم بدورنا.. وطبعًا المعلم يحتاج أن يعيش حياة كريمة، فهو أستاذ الجميع بلا استثناء، وأتمنى ويجب أن نطالب بمضاعفة مرتب المعلم، مع إصدار قانون بتجريم الدروس الخصوصية، حتى نتفرغ للعمل والبناء، وسوف تكون النتائج مفيدة للجميع، وسوف يتوفر عشرون مليارًا في جيوب أولياء الأمور، هي أموال الدروس الخصوصية.

إن التعليم الممتع المثمر هو أجمل هدية نقدمها لمصر الجميلة مثل ملائكة السماء، بعد الثورة، ولا نقبل بأقل من ذلك، ومن واجبنا أن نهتم بفقراء الشعب المصرى – وكلنا فقراء إلى الله – وعلينا جميعًا كواجب ديني وإنساني أن نحرص على عودة الطلاب إلى المدارس من جديد، وأن نبدع في عملنا؛ فالمتحضر الحقيقي لا بد أن يكون مبدعًا ومتميزا في عمله، وأن يبذل من نفسه من أجل أبناء وبنات شعبه، ليتعلموا تعليما قائمًا على الإبداع والتميز، فلماذا نكون أقل من الآخرين، رغم أننا نملك كل إمكانيات الحضارة؟ المعلم الأصيل ثائر دائمًا على ظلام العقول، ويسعى جاهدًا لنشر النور والعدل.

أخي المعلم، أشعر دائمًا بالتقصير في عملي، وأشعر هذه الأيام بالخجل فاخجلوا أنتم أيضًا، فقد أرسلت الهند مركبة إلى المريخ والعالم يخطو بخطوات واثقة واسعة إلى العدل والحرية، نعم، والله العظيم علينا أن نخجل من أنفسنا ومن هروب أبنائنا من المدارس، ومن هروب موظفينا من العمل، فنحن لا نكف عن الكلام في الدين، وكأننا شيوخ الإسلام، ولا أعرف لماذا لا نفرح بديننا بشكل مختلف؟ ولماذا لا نحتفل بسيدنا محمد بشكل مختلف؟ مثلا نقول:

احتفالا بالمولد النبوي الشريف، سننظف مصر تمامًا، ونحتفل المولد القادم بسيدنا محمد، ومصر نظيفة، فكلنا نعرف أن النظافة من الإيمان، ونقول مثلا سنحتفل بالقرآن الكريم، ففي العام القادم سنكون قد قضينا على الأمية، احتفالا بأمة اقرأ، ونضع خططا وننفذها بدقة.

لماذا لا نحتفل بالإسلام قائلين: في العام القادم سنجعل التلاميذ يرجعون إلى مدارسهم، وسنقضي على الدروس الخصوصية، ونوفر المليارات للشعب، لماذا لا نحتفل بسيدنا محمد، الذي حثنا على العلم قائلين: في مولد الرسول القادم عليه الصلاة والسلام، سنكون قد صنعنا صاروخا يصل مداه إلى كل مكان في إسرائيل، لنحمي بلادنا، وسوف نضع خطة لصناعة سيارة مصرية أو عربية تنافس سيارات الغرب والصين؟

لماذا لا نحتفل بالإنجاز الحقيقي مرة، ونعِد سيدنا محمد أننا بعد ثلاث سنوات سنغزو الفضاء من أجله، لماذا لا نحتفل بسيدنا محمد بتنفيذ تعاليمه، لنكون أقوياء في الحياة، فالمؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف؟ لماذا لا نقول:

سنزيد زراعة القمح، وبعد عام أو عامين، لن نشتري رغيفًا واحدًا من الخارج؟ لماذا لا نحتفل بالعلم الذي حثنا الدين عليه، ونقول: سنوفر عدة مليارات سنويًا من أموال اللصوص الذين يحصلون على الملايين شهريًا، ليحل لنا العلماء مشاكلنا؟ أنا تعبت من كثرة استماعي للكلام في الدين بدون عمل، لم يخلقنا الله حمقى، فلماذا نعادي العقل بهذه الصورة المفجعة؟ رسولنا هو الصادق الأمين، فلماذا نكذب كما نتنفس؟

أخي المعلم: أرجوك اقرأ هذا الكتاب، عدة مرات، واجعله نبراسًا لك، فهو دستورك في مهنتك، وهو من أفضل كتب التنمية المهنية.

١١ - دفتر خاص وتابلت للمعلم

يا حبذا أن يحتفظ المعلم بدفتر خاص به، ولهذا الدفتر أهمية كبيرة في جعل التعليم ممتعًا وجعل عمله أكثر سهولة، ويسجل المعلم في هذا الدفتر الخاص ما يلي:

- كل جديد في مادته، وكل الطرائف الخاصة بالمادة، والنكت الراقية، وكل الأنشطة المتعلقة بالمادة، والأسئلة المميزة.

- كل الأفكار الرائعة، والألغاز، والقصص الجميلة الشائقة التي تقابله في الكتب والجرائد والنت، وتخدم المادة، أو تبني سلوكيات راقية، وتوسع الأفق، والعقل، وتبني مفهوم المواطنة، والدروس التي تم تحويلها إلى مسرح.

- يحتاج المعلم احتياجًا كبيرًا إلى تابلت، وأسعار التابلت الآن في متناول أي معلم، ومن العار ألا يستطيع المعلم التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، فلا عذر له – إن كان كذلك – إلا الكسل والإهمال، وعدم رغبته في تطوير نفسه، وسيكون قد أغلق على نفسه أبواب المعرفة والثقافة والفن والأدب، وقطع الصلة بينه وبين عالم أولاده وبناته، فلا يستطيع أن يفهم اهتماماتهم.

- ويجمع في ملف على التابلت كل ما يقابله مصادفة، أو عن طريق البحث الدائم عن أساليب التعليم المتنوعة في العالم، وفي الدول المتقدمة من: فيديوهات، وأفلام وصور، ومعلومات؛ فكثرة المادة المعروضة الشائقة، والتي يتم عرضها ومناقشتها تبني العقل وتنمي الخيال، وتجعل التعليم ممتعا ومثمرًا، وتبث الحيوية في التعليم، وتبنى جيلا واعيًا مبدعًا، ولو استطاع المعلم أن يصور بنفسه أي موضوع جميل، وأن يجهز بعض الموضوعات لكل درس إن أمكن.

- ويا حبذا أن تكون معه فلاشة فيها مادة علمية وأفلام وثائقية، وأن يضع فيها موضوعات أسطوانات وحدة التدريب، فهي مكتبة شاملة، وعليه البحث عما يفيد المحتوى التعليمي، وعرضه في معمل الأوساط، أو في الفصل على التابلت.

١٢- تبادل الخبرات داخل الحصص

التنمية المهنية للمعلم عملية مصاحبة له طوال عمله، ومن لا يتجدد يتقادم، ويكون عقبة في سبيل الحياة، والتنمية المهنية هي رفع كفاءة الأداء لتحقيق الأهداف الذهبية، والتدريب أوسع طريق للتنمية المهنية، والتطوير الذاتي يحقق تقدمًا حثيثا في العمل.

ولكن يظل التدريب النظري – رغم أهميته – محدود الأثر خصوصًا في عمل المعلم، والأكثر فائدة وأفضل تنمية مهنية ممكنة هي تبادل الخبرات داخل الفصل، فهذا هو التدريب الحقيقي الحيوي الفعال الذي يعالج السلبيات، ويراكم التجارب الناجحة، عندما يشاهد المعلم نماذج عمل أخرى متنوعة.
ولو كان المدرس قديمًا في العمل وعنده سلبيات في عمله، فسوف يخرج إلى المعاش، ولن يتخلص من سلبياته أبدًا؛ لأنه دائم التزويغ من أي تدريب، ولأنه لم يشاهد طريقة عمل أخرى لزملائه الناجحين، نعم سيخرج إلى المعاش غارقا في فشله، وهو يظن نفسه ناجحًا.

أما حين يدخل مع أسرة مادته مع زملائه لحضور الحصص، يتعلم ويتغير ويأخذ كل ميزات زملائه ويضيفها إلى عمله، ويتعلم الجميع من بعضهم البعض، كما كتب مرة مدير مدرسة يابانية خلفه أهداف مدرسته، ومنها: "أن نساعد بعضنا بعضًا، ونطور بعضنا بعضًا" في أسطوانة وحدة التدريب.

والمعلم الشغوف بعمله لا يتابع أداء زميله فقط داخل الفصل، بل يتابع أيضًا لغته، وسلوكه، وتعامله مع تلاميذه، وحركته داخل الفصل، وتعبيرات وجهه، وحركات جسده، وإشارات يديه وأصابعه، ومعالجة سلبيات التلاميذ، وتشجيعه.

لذلك حبذا أن يحدد المعلم الأول حصة أو أكثر كل أسبوع تقريبًا، لزيارة أحد الزملاء في الفصل بشكل جماعي (زيارة من كل أو معظم معلمي المادة)، وتظل الزيارة طول الحصة، وعلينا أن نشكر المعلم قبل أن نخرج، وبعد الحصة نقوم بعمل تقييم لأدائه في ورشة عمل بروح رياضية، فالتقييم الذاتي طريقنا للإصلاح.

لذلك أرجو من جميع المعلمين والمعلمات تفهم هذه الطريقة وأن تكون طريقنا للتطوير، واستكمال أدوات عمل المعلم، ذلك العمل الشاق الممتع، الذي لا يعادله في أهميته أي عمل آخر من خلال تبادل الزيارات بشكل جماعي داخل الفصل، وأن تكون هذه آلية عمل دائمة.

والمعلم الأول موجه مقيم، وهو خبرة، وتجربة، وهو قلب وعقل وروح مادته، كما أنه مسئول عن مادته، وعن زملائه.

١٣- فتح آفاق العقل والروح وتنمية الذوق

العقل المغلق عدو للحياة وللحب والعلم والإنسانية، والروح المغلقة كارثة متحركة. والإنسان مظلم العقل والروح والقلب، ليس إنسانًا إلا من حيث الشكل فقط، وهو يصنع الظلام والجهل بلا كلل، ويحارب النور، بل يجاهد في سبيل ذلك.

ولا معنى للتربية وللتعليم بدون فتح آفاق العقل والروح والقلب، ليتمتع أبناؤنا وبناتنا بالحياة والإنسانية، ويتفاعلون مع الحضارة الحديثة، ورائع الفن، ويكتشفون أنفسهم وقدراتهم، فلن يعرف أبناؤنا مواهبهم ومميزاتهم إن لم يجربوا، وإن لم نستطع أن نملأ قلوبهم بالحب والشغف بكل القيم الإنسانية والعلمية والفنية.

ونحن بهذا نؤهلهم للإبداع، حين نكشف عن مواهبهم ونعززها، وقد تكون كلمة المدح والتشجيع معززًا كبيرًا جدًا، ترفع معنويات أولادنا، ولكننا لا نقصد الاكتفاء بالتشجيع فقط، بل أن نضع كل مهارتنا ومعارفنا وأفكارنا وقدراتنا، وكل الإيجابيات في خدمة تنمية الإبداع عند – أولادنا – المستقبل ليكون عظيمًا، فنحن – كما قلت – فلاحو المستقبل، وصناع النور، ورسل الحرية للعقول والأرواح، وهم يعيشون أجمل فترة في حياتهم،

فإن أهدرنا هذه الفترة الأهم، فترة اكتشاف النفس والحياة، جنينا عليهم وعلى المستقبل.

وأفضل طريق للتعليم هو أكثر الطرق بهجة وإمتاعًا، وهو طريق الفن، واكتشاف القدرات والكنوز التي يتمتع بها أولادنا، وهم شغوفون دائمًا بتأكيد ذواتهم، وإظهار مواهبهم، وتجريب كل جديد، كما أنهم جميعًا تقريبا يحبون العمل اليدوي، ويحبون لعب الأدوار، ويحبون الفنون بأنواعها، وعندما كنت أقوم بعمل مسرحيات كانوا يتسابقون للاشتراك فيها، ويبدعون أكثر مما أطلب منهم.

ومرة كانت بعض الكتب في مكتبة المدرسة بلا أغلفة، وكنت حصة المكتبة ملحقة باللغة العربية، كما يجب أن يكون، فاتفقت مع التلاميذ أن نقوم بتجليد الكتب، واشتريت علبة غراء أبيض، وعدة لوحات ملونة، وأقلام، وفي ثلاث حصص من حصص المكتبة قمنا بجمع وتجليد الكتب.

شرحت للأولاد كيف نقص الغلاف على قدر حجم الكتاب، وكيف نكتب عليه بيانات الكتاب كاملة، وكيف نلصق الغلاف بالغراء، وهم قاموا بالعمل كله في سعادة بالغة، وكنت أتابعهم مشاركًا، وطال عمر الكتب سنوات جديدة بغلافها الجديد، وسجلت ذلك في دفتر التحضير.

وحين لا يجد التلاميذ في المدرسة مكانا مبهجًا جاذبًا تتنفس فيه مواهبهم، ويتعلمون فيه بأساليب شائقة، ويجدون مظاهر للجمال الفني في كل مكان، وللجمال السلوكي، وتتشبع أرواحهم بجديد كل يوم، فسوف تكون النتيجة كما نشاهد في الواقع، وفي ترتيبنا المخجل المهين في العالم، وسوف نراوح مكاننا، والعالم يحقق المعجزات بالعلم والتعليم الحقيقي.

فالطفل المصري لا يجد إشباعًا، وهو يعاني من فراغ عقلي وروحي وإنساني، ويظهر ذلك في نزعة قوية جدًا للتحطيم والعنف ضد الحياة، ضد الأثاث، وضد الطبيعة، وضد معلميه؛ لأننا غارقون في مستنقع الدروس الخصوصية، وقبل أن أكمل لا بد من نظرة سريعة على المناخ الذي نسعى لعبوره في هذه القصة.

عقاب المتفوق

دخلت الفصل فوجدت محمودًا يبكي بحرقة، ويمسح دموعه بيديه:

- بتعيط ليه يا محمود؟ فأجاب التلاميذ عنه: أصل الأستاذ سامي ضربه.

- ضربك ليه يا محمود؟

فلم يجب محمود، وزاد بكاؤه، وأجاب التلاميذ: الأستاذ سامي سأله ومجاوبش، ومدّه على رجليه، فعرفت ما حدث.

محمود أشطر تلميذ في الفصل، وربما في الصف الأول الإعدادي كله بالمدرسة، تلميذ قصير مبتسم، يرفع يده عند كل سؤال، وأحيانا حين لا يعرف أحد الإجابة، يظل يرفع يده ويهزها، ويتحرك قليلا قليلا من مكانه منفعلا، حتى يقترب مني: أنا يا أستاذ، والنبي يا أستاذ، أنا عارف الإجابة، فأقول له على سبيل التهديد: لو مرجعتش مكانك يا محمود هتنضرب، فيقول:

- ماشي يا أستاذ، أنضرب أنضرب، بس أجاوب...

ضربه الأستاذ سامي وحش الدروس الخصوصية، جعله يخلع حذاءه وجعل الأولاد يمسكونه، خصوصًا الأولاد البلداء والأغبياء الذين يأخذون عنده درسًا خصوصيًا، وضربه على قدميه ضربًا شديدًا؛ لأن محمودًا لا يأخذ عنده درسًا، وهؤلاء المدرسون المسعورون، يسعون بكل الطرق لجذب الطلبة الأذكياء لدروسهم الخصوصية، ولكن محمودًا لا يأخذ درسًا في أية مادة؛ لأنه شاطر، ولأن ظروف أسرته لا تسمح، لذلك سأله الأستاذ سامي سؤالا صعبًا جدًا من أجل ضربه وإذلاله، ولم يكن الضرب ممنوعًا في ذلك الوقت خصوصًا في الريف.

طبطبت على محمود، وهدأته، وأرسلته ليغسل وجهه، ويشرب، ويغير جو الإهانة التي لحقت به، محاولا ألا أسيء إلى ذلك الأستاذ أمام الأولاد، في الفسحة صادفت الأستاذ سامي، فعاتبته، فوجدت الارتباك في عينيه، ولكنه كان من البجاحة ليدافع عن جريمته، ويهوّن منها.

بعد خمسة عشر عامًا كنت أجلس في انتظار أوتوبيس قريتي قرب الريّاح التوفيقي؛ لأن الموتوسيكل عطلان، ووجدت شابًا متوسط الطول، مبتسمًا، ويلبس جلبابًا أبيض يتجه ناحيتي في حماس، ويسلم عليّ، ويأخذني بالحضن: ازيك يا أستاذ حسين،

انت مش فاكرني؟ أنا محمود، من مدرسة العمار، كنت أقصر عيل في الفصل.. في لحظات استجمعت ملامح ذلك الطفل الصغير المتميز.. ياه! فاكرك يا محمود والله، كيف حالك؟

أصر محمود أن يعزمني على عصير، ورفض رفضًا قاطعًا أن أدفع الحساب، وودعني في مودة كبيرة.

❊ ❊ ❊

لن تتم تنمية الإبداع أبدًا بدون أن يقوم المعلم بعمل تنمية ذاتية لنفسه لتطوير ذاته وفتح آفاقه الروحية والعقلية على إبداعات العالم، وأن يستطيع الوصول من الجزئيات إلى الكليات، وأن تكون أهداف مادته واضحة في عقله، وأن يسعى لربط مادته بالحياة، وإن كان المعلم لا يرى إلا المادة، ولا يهتم إلا بمواعيد الدروس الخصوصية، فلن نصل أبعد مما نقف، وسنخضّ في المياه كثيرًا.

وتحفيز الخيال الخلاق يحتاج معلمًا ساحرًا، منفتحًا على ثقافة العالم، وقبلها على ثقافة بلده وتاريخها، وقد جمعت كثيرًا من الفيديوهات كل منها يحتاج مناقشته من الأولاد والبنات مناقشة تفتح أرواحهم وتحفز طاقاتهم العقلية، وتربطهم بالحياة،

والتأمل، والرغبة في الإنجاز وحب العمل، وهذه بعض الفنون الرائعة، لها أثر السحر على أولادنا خصوصًا إن لمسنا جماليات كل فن منها.

- سحر الكمبيوتر:

من المهم تشجيع أبنائنا على ممارسة فن الجرافيك عن طريق برامج مشهورة مثل الفوتوشوب وبرامج أخرى، وهو برنامج لصناعة الأحلام، وينمي الخيال، وله إمكانيات هائلة، والإعلان الآن قائم على هذا البرنامج، والسينما تستفيد جدًا من فن الجرافيك، بل توجد أفلام قائمة عليه، وأشهر مثال لذلك فيلم آفاتار، وسلسلة سيد الخواتم، وأفلام الكارتون، وأدعو المعلمين لحث أولادنا على مشاهدة مثل هذه الأفلام ومناقشتها معهم، وفيلم آفاتار ساحر على جميع المستويات، القصة، والخيال الخلاق المدهش، والجرافيك غير المسبوق في تجسيم السحر، وفيلم حياة حشرة، والسمكة نيمو.

وأنا أعرف أن معظم المدرسين علاقتهم ضعيفة بالكمبيوتر، لذلك هذه مهمة معلمي الكمبيوتر، أو من يهتم بما ذكرنا، وأن يناقشهم في كل جديد في عالم التكنولوجيا، مثلا هناك تكنولوجيا جديدة قد تكون تسيطر على المستقبل،

وهي الطباعة ثلاثية الأبعاد، وسوف يفاجأ بمهارة الأولاد واستعدادهم وحبهم لهذه المناقشات، والهدف خلق جو محفز للعلوم الحديثة التي تحتاج عقولا مستيقظة، ويمكن عمل مسابقات متعددة في فن الجرافيك، وبرامج الكمبيوتر، كما أن البرمجة والمهارة في فنون الكبيوتر باب واسع للعمل، إنها الحضارة الحديثة، ومنذ سنوات شاهدت بعض مسابقات التكنولوجيا في كوريا الجنوبية، وعرفت أنها أشهر مسابقات في كوريا، وأن هؤلاء الشباب هم نجوم المجتمع، نحتاج زلزالا لنستيقظ من مسابقات المسخرة والتنويم التي تملأ الشاشات بالهراء.

بعض الفنون:

- **وفي مكتبة وحدة التدريب، التعليم الممتع فيديوهات كثيرة عن الفنون المتنوعة:**

مثل الرسم، وخصوصًا الرسم المجسم 3D،

أو استخدام الأرقام والحروف الأجنبية في تعلم الرسم، وجعل الحصص شائقة ومرغوبة:

- **فن الأورجامي:**

أحد الفنون الجميلة التي تسحر الكبار والصغار، وهو فن طي الورق، فن ياباني انتشر في العالم كله، وخصوصًا في المدارس، وفيه كيفية تحويل الورقة إلى أشكال كثيرة مثل الأزهار والحيوانات، وفن آخر مرتبط به، وهو فن لف شرائط الورق الملون، وهو فن سيسعد تلاميذك دائمًا. – فن الرسم بالرمال، وفن تشكيل الزجاج، وكل ما يدعو للتأمل والتفكير والعمل والبحث والإنجاز.

- **الفن التشكيلي:**

الفن التشكيلي أحد الفنون الجميلة العظيمة، فهو فن تجسيد الخيال وجعله واقعًا، فالفنان يتخيل وينفذ أخيلته على اللوحات، وللفن التشكيلي مدارس متعددة، ونحن هنا نهتم بالرسم الكلاسيكي.

ولقد وجدت أن كثيرًا من أبنائنا وبناتنا يحبون الرسم ويبرعون فيه، ولا يجدون من يأخذ بهم إلى حديقة الفن، والرسم من الفنون الرائعة التي تنمي الخيال جدًا، فالرسام له مخيلة عظيمة خلاقة مبدعة، فهو يمتلك القدرة على تخيل المنظور الذي يعطي اللوحات دقتها وجمالها، وإيهامها بالتجسيم، والخيال أساس العلوم والفنون وكل شيء جميل.

والخيال يكون نشيطا جدًا مع الرسم، وهو يقود أصابع الفنان وفرشاته أو قلمه وأدواته الفنية ليتجسد على اللوحة، وخيال الرسام نهوم للتفاصيل، للأضواء والظلال والألوان بدرجاتها التي لا تنتهي والأفق والمنظور والتوازن والكليات.

ومن أجل تنمية الإبداع جمعت كثيرًا من الفيديوهات التي تعلم الرسم، والرسم المجسم الرائع، والرسم عن طريق الفوتوشوب، ويا حبذا أن يشاهد أبناؤنا هذه الفيديوهات مع الشرح والتعليق والتقليد والدأب والتشجيع.

الحياة داخل لوحة رائعة

- تنمية الخيال

وهْم ممتع أن تسير داخل لوحة حية مفعمة بالجمال والمتعة، وأنا أفعل ذلك كثيرًا، أي أسير أو أجلس داخل لوحة الطبيعة الرائعة، وخصوصًا إذا سرت في طريق على جانبيه أشجار عالية، أو جلست على شاطئ البحر، أو على شاطئ النيل.

ولكى تصل إلى تلك النعمة الصافية، يجب أن تكون متوهمًا كبيرًا، وخياليًا تتمتع بخيال متدفق بالخيال، وعاشقا للفن التشكيلي لتتخيل المنظور، وإليك الطريقة (أن تعيش داخل لوحة حية لدقائق):

انظر إلى خط الأفق اللطيف البعيد جدًا، وركز عليه حتى تشعر بالعمق، وتشعر بانحناءة خط الأفق، والتي تؤكد في روحك كُروية الأرض، وحتى ترى الأشياء البعيدة صغيرة وغامقة قليلا من الضباب، وترى الأشياء القريبة كبيرة وأكثر وضوحًا، وبينهما درجات تقيسها العين.

وأفضل أوقات الحياة داخل لوحة في الشتاء، حين تملأ السحب السماء، فالسحاب بدرجاته وأنواعه خصوصًا الركامية تعمق المشهد الساحر، وحين تكون الشمس شهية.

- **فن الخط العربي:**

معلم للخط العربي ضرورة فنية وجمالية في مدارسنا وحياتنا.

متى تهتم الوزارة بتعيين معلمين للخط العربي؟! فالخط العربي فن رائع ويمتلك كثيرًا من الجماليات الفنية والروحية، وهو السحر الحلال، وكان بابًا واسعًا للرزق قديمًا، فما كان أحد يعمل في دواوين السلاطين والأمراء، إلا إن كان حسن الخط، وما يزال الخط حتى الآن بابًا للرزق، فالخطاطون مطلوبون جدًا أيام الانتخابات، ولكتابة لافتات المحلات، رغم مزاحمة خط الكمبيوتر.

ولكن معظم معلمي اللغة العربية لا يحسنون كتابة الخط، ولا يعرفون أنواعه، وأسراره، وعجائبه، وينعكس ذلك على الشعب المصري كله خطا سيئا رديئًا، وذوقا متدنيًا، فهل تتكرم الحكومة والوزارة بلفتة راقية تضع الجمال والرشاقة وسحر الخط في حياتنا، ومهارة الخط والمعرفة به؟ هل تتكرم الوزارة وتعين لكل مدرسة معلمًا للخط العربي الجميل شكلا وروحًا.

معاهد الخط العربي تنتشر في أنحاء مصر، وتعمل غالبًا فترة مسائية، ويتخرج فيها الألوف سنويًا، فلماذا لا تعيّنهم الحكومة في مدارس مصر؟

فمدارسنا ومجتمعنا في أمسّ الحاجة لهذه الخطوة التي ستنقل مصر نقلة نوعية جمالية، تضع روائع الخط في نسيج التعليم، وبنية الشخصية المصرية، وتضع الذوق والفن الرفيع في حياتنا.

أما جماليات الخط العربي فهي أفق مفتوح، فالخط العربي خط متصل، ولا تكتب حروفه منفصلة، وإمكانياته للتشكيل هائلة، وهناك كثير من الخطاطين الفنانين يرسمون لوحات ساحرة بالخط العربي، وتقام معارض فنية له، فهل نأمل أن تعيّن الوزارة معلمين للخط العربي في يوم من الأيام؟ وهل يمكن أن تتعاقد المدارس مع خطاطين للتدريس لأبنائنا الخط العربي، ولو مرة كل شهر، أو الاستعانة بولي أمر خطاط، بالطباشير الملون، والأقلام العريضة، يعطيهم لمحة عن سحر الخط العربي؟

- الأغاني والموسيقا:

تكتسح الحياة الآن الميديا الحديثة، ويسيطر نوع من الفن الهابط المدمر، مما يخلق ذائقة هابطة مع التكرار الذي لايرحم، ويصبح الفن الذي يسمو بالروح ويدفع الحياة للأمام، قائدا للخراب النفسي،

ويصبح الفن الجميل غريبًا لا يهتم به أحد.

لا يستهن أحد بدور الفن، فالفن غير الناضج مثل الطعام المسموم، لذلك على معلمي الموسيقا دور كبير جدًا في نشر الثقافة الفنية وأن يكونوا أدلة للفن الأصيل، ورغم اختلاف الأجيال في التذوق، نظرًا "للدي على الودان" ولكن التربية الموسيقية من أجمل ما يحبه أولادنا، وعلى كل معلم متذوق للفن الجميل أن ينشر جماليات الغناء والموسيقا المجردة بما تحمله من مشاعر وأخيلة، هل يمكن – مثلا – أن يجعل المعلم أولاده يستمعون موسيقا بيتهوفن، أو موزارت، وأن يشرح لهم كيفية تذوق الموسيقا، وأنها توقظ الروح الخيال؟ ويمكن الاستفادة من برامج الكمبيوتر الخاصة بالموسيقا في رفع مهارة الاستماع والتذوق والعزف، مثل برنامج البيانو.

هل يجعل المعلم أولاده يغنون أغاني العبقري سيد درويش؟ وأن يترنم أمامهم كثيرًا بمطالع أغانيه، وأن يحدثهم عن روائع الموسيقا؟ هل يستطيع أن يوضح أمامهم جماليات أغاني عبد الوهاب وفيروز؟ وهل يجرؤ معلم أن يغني مع أولاده بعض أغاني الفن الشعبي؟ عمومًا سوف أتحدث معكم قليلا عن قمم الفن:

"زوروني كل سنة مرة"

لقد بكيت، نعم، ولي الفخر أنني بكيت، ويمكن أن أبكي مرة أخرى فرحًا بالفن الحقيقي، باللحن السماوي الإنساني، والكلمات الشفيفة الحنون، المتدفقة بالعتاب الجميل الذي حدث مرة واحدة في تاريخ الغناء، وبالصوت الذي يدهش الملائكة، فتنسى نفسها وهي تستمع إلى صوت فيروز.

سالت دموعي أنهارًا في روحي "زوروني كل سنة مرة".

سيد درويش، وبديع خيري، الفنانان اللذان اكتشفا ينابيع الجمال في البساطة، والإبداع في الحياة.

نعم، أستطيع أن أكتب كتابًا من عشرة آلاف صفحة من القطع الكبير في حجم لوحات الرسم، والحروف الصغيرة، أمدح فيه سيد درويش، وكتابًا آخر أمدح فيه بديع خيري، وكتابًا ثالثا أمدح فيه فيروز، ولن أوفيهم حقهم.

كان الفنانان الممسوسان بالروعة في زيارة لصديق مريض، وعندما ودّعاه، قال الصديق المريض: زوروني كل سنة مرة، وما تنسانيش يا شيخ سيد إنت وبديع.

أتخيلهما الآن وهما ينزلان السلالم، ويسيران صامتين، والفكرة تتدفق في روح كل منهما، ويجلسان في مقهى في كوم الدكة، ترفرف حولهما ملائكة الشعر والموسيقى، لا لتلهمهما بل لتستمع إلى إبداعهما..

يكتب بديع خيري الأغنية، ويلحنها سيد درويش في جلسة واحدة، إنهما الموهوبان الذهبيان:

زوروني كل سنة مرّة حرام تنسوني بالمرّة

جارة القمر وجيرانه

كل أهل الغناء، والمحبين للفن، وحتى الناس العاديين يظنون أن فيروز مطربة من البشر، فهي كانت طفلة، وكبرت، وحدث لها ما يحدث للبشر، فتزوجت وأنجبت، وغنت، فسحرت الملائكة أولا، والبشر ثانيًا، ورحلات الفضائيين لا تتوقف من خارج المجموعة الشمسية لتستمع إلى فيروز وتراها.

كل ما سبق معروف، ولكن الحقيقة التي يعرفها الصوفيون العظماء، أن كل ذلك خداع، ففيروز ليست بشرية، ولا يمكن لها أن تكون، إنها – وهذا سر – ملاك، وتغني كما تغني الملائكة، وإذا أردت أن ترى ملاكًا فشاهد فيروز، إنها صورة طبق الأصل للملائكة، وإذا أردت أن تستمع إلى ملاك فاستمع إلى فيروز، ولو كانت روحك ظامئة، فصوت فيروز سيرويها.. إنه مثل لذة الماء العذب لظامئ في الصحراء.. إنه اللذة الدائمة.

والعجيب أن هذا السحر موجود ومتوفر، ويستطيع الجميع أن يحصل عليه، أما إذا أردت أن تقتل مشاعرك، وتلوث روحك، فاستمع إلى أصوات الماعز، إنهم كثيرون، ويملئون الفضاء مأمأة، ولا تظن أنني أكره صوت الماعز الحقيقي، فأنا لا يمكن أن أكره صوت الماعز الحقيقي، ولا يمكن أن أنتقد شعب الماعز، فصوت الماعز رائع للماعز، وهو لغة من أرقى اللغات، وأنا لا أحتمل أن يقابلني فرد من شعب الماعز، فيلومني، ولكن أقصد البشر الذين يقلدون صوت الماعز، ويغنون بذلك الصوت، فكما أن الماعز لا يقلد البشر، فمن العار أن يقلد البشر الماعز.

إن هؤلاء المتمعزين والمتمعزات أخطر من الإيدز ومن أنفلونزا الطيور، والخنازير، والسرطان، وهم يحاصرونك في كل مكان بصوتهم المتمعز.

وإذا كنت تصر على الاستماع إليهم، فأغلق هذا الكتاب فورًا.. هذا أمر؛ فأنت عدوي، ولا تقرأ حرفًا واحدًا، وابتعد عن هذا الكتاب ألف كيلومتر، بل يمكن أن تقتل هذا الكتاب، فهذا لن يضايقني، أما إذا فكرت أن تستمع إلى أصوات الملائكة، فأنت صديقي، وسوف يغيرك الفن الأصيل، وتكون داعية لسيد درويش، وفيروز، وعبد الوهاب، ووديع الصافي، ونجاة،

وصباح، وشادية، وعبد المطلب، وفهد بلان، وصباح فخري، وناظم الغزالي، وذكرى القتيلة، وسميرة توفيق، وعزيزة جلال، وميادة الحناوي، ومحمد عبده، وكارم محمود، وعبد العزيز محمود، ومحمد رشدي، ومحمد فوزي، ومحمد قنديل، والشيخ إمام عيسى، وعفاف راضي، والشيخ سيد النقشبندي، وياسين التهامي، وشيرين عبد الوهاب، وحكيم، وفاطمة عيد، ومتقال قناوي.

وسوف تكون داعية أيضًا لبلابل ومطربي القرآن الكريم: الشيخ محمد رفعت، والشيخ مصطفى إسماعيل، والشيخ البنا، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد، والشيخ الحصري، والشيخ محمد صديق المنشاوي.. هؤلاء البلابل الذين يترنمون بأنغام السماء.

الموسيقار

الأوبرا ليست عربية، والكل يعرف ذلك، الأشجار والأحجار، والرمال، ومايسترو الضفادع المحترم، ولا يمكن أن يجادل أحد في هذه المعلومة، فهى ليست سرًا.

إذن كيف يعيش العرب بدون الأوبرا؟ إن الأوبرا رائعة، رغم أنني لا أفهمها، ولا أشاهدها، ولكن اسمها وحده يملأ القلوب بالمهابة الفنية، والعظمة الغامضة.

أما العرب فيعرفون الدور والطقطوقة، والموال والموشح، والأغنية والرقص البلدي والشعبي، كما اخترعوا شيئا هجينًا اسمه الأوبريت، ومونولوجات إسماعيل ياسين، ولكن الحياة بدون الأوبرا والموسيقى الكلاسيك مرعبة وتكسر القلب.

إن موت العرب حلال إن كانوا بلا موسيقى رائعة، وها هو الاكتشاف المثير، موسيقى وأغاني العبقري محمد عبد الوهاب، هي البديل الأصيل عن الأوبرا والموسيقى الكلاسيك.. نعم للعرب أن يفخروا لألوف السنوات القادمة بعبد الوهاب.

وأنا سأحاول أن أمدح عبد الوهاب في كتاب من عشرة آلاف صفحة من القطع الكبير في حجم لوحات الرسم، والحروف الصغيرة، وكل هذا الكتاب لن يوفّي حق أغنية واحدة لعبد الوهاب ومحمود حسن إسماعيل، وهي أغنية النهر الخالد، وسوف أبدأ الآن.

❊ ❊ ❊

المايسترو

في بعض بلاد العالم يأكلون أفخاذ الضفادع، وفي بعض البلاد الأخرى يضربونها في الخلاط ويشربونها عصيرًا، ولكن الضفادع عمومًا تعيش حياة آمنة تقريبًا في معظم دول العالم، هذا تقديم لا بد منه؛ لأن هذه الحكاية عن أشهر أستاذ للموسيقى في تاريخ الضفادع.

❊ ❊ ❊

في قديم الزمان، كانت الضفادع تغطي سطح الكرة الأرضية، وكان عددها سبعة عشر مليارًا، وحجمها كان أضعاف حجمها الآن، وصوتها كان شنيعًا، ولا يمكن احتماله، حتى الأحجار كانت لا تحتمله، صوت الضفدع الواحد يزعج جميع الحيوانات المحيطة به، فما بالك بسبعة عشر مليار ضفدع، حتى أن الأسد جبل الأول ملك الغابة كان يخصص فريقا من ألف صقر، وألف غراب، وألف ثعبان، وألف ثعلب لاصطياد الضفادع المحيطة لكي يستطيع النوم، وكانت ملائكة النباتات تقطع صلاتها بسبب صوت الضفادع.. باختصار كان فصل الصيف جحيمًا، خصوصًا أوقات التزاوج.

فى ذلك الوقت كان المايسترو يفكر في قتل نفسه، والمايسترو هو الضفدع المقدس في عالم الضفادع؛ فهو الذي غيّر عالم الضفادع، وأسعد باقي الكائنات على وجه الأرض.. ولكنه لم يكن قد أصبح كذلك بعد.. وكان يحاول كتابة النوتة الموسيقية الأولى في عالم الضفادع، ولكن صوتها الرهيب كان يؤلمه، ويقطع تفكيره، فصرخ من الغيظ:

إن نهيق الحمير أجمل وأروع وألذ من صوت الضفادع، إن صوت الضفادع شغب في الحياة، وإرهاب حقيقي.. أيتها الضفادع، إن صوتكم عار على الحياة، ألا تخجلون؟ ولكن الضفادع لم تهتم بكلامه، بل سمع ضفدعًا بعيدًا يشتمه قائلا بصوته الشنيع: اصمت يا أستاذ الموسيقى الفاشل، فنحن في موسم التزاوج، وكل منا يبحث عن زوجة، ألا تعرف ذلك أيها المتعجرف؟

* * *

عرف المايسترو أنه لا توجد فائدة من الكلام معهم، فأغلق أذنيه، وعكف على وضع السلم الموسيقي الأروع في حياة قومه، والذى جعل لحياتهم معنى، إنه أهم اكتشاف في التاريخ، ويتكون من سبع حركات قابلة للتنوع إلى ما لا نهاية، وها هي حركات السلم الموسيقى: قي قا قو قي قي قا قي.

عرف المايسترو قيمة اختراعه الذي سيعطي لليل الصيف بهجة خاصة، ويمكن للبلابل والكراوين أن تتعلم منه، وفكر في تنفيذ خطته دون أن يدعو الضفادع إلى تعلم نوتته الموسيقية، أو يعظها؛ لأن الضفادع تكره المواعظ أكثر من أي شيء.

انتهز المايسترو لحظة صمت، وبدأ يغني حركات سلمه الموسيقي، فاستمعت الضفادع كلها في دهشة من صوت المايسترو الساحر، وعرفت مقدار بشاعة صوتها، فصمتت، بينما ظل المايسترو يعزف لحنه الخالد ساعة كاملة، وقد أسعد صوته الحيوانات كثيرًا، وجعل أعصابها هادئة.. كان القمر يضيء فيغمر بركة المياه.

ساعة كاملة والمايسترو يغني وينق وحده، ولم يجرؤ أي ضفدع أن ينفخ كيسه ويقاطعه، وعندما تأكد أن الضفادع حفظت اللحن سكت وحل صمت رهيب لمدة دقيقة، ثم بدأت الضفادع تغني اللحن الجديد الساحر مترددة في البداية، ثم أصبحت تغني وتنق واثقة من قدرتها، ولم يخطئ ضفدع واحد في السلم الموسيقي، وأخذت ملائكة النباتات تصلي على ذلك الصوت الجديد الجميل.

دهش المايسترو للأثر السريع، وتأكد أن اللحن الجميل يؤثر في الجميع.. ومن هذه الليلة أصبح المايسترو هو البطل القومي للضفادع، وأشهر شخصية في تاريخها رغم مرور ألوف السنين، وأي إنسان يستمع إلى نقيق الضفادع، لو ركز قليلا يستطيع أن يكتشف السلم الموسيقي الذي اخترعه المايسترو، ولا بد أن يقدره حق قدره.

والآن من لا يعرف السلم الموسيقي لا ترضى أن تتزوجه أقبح ضفدعة على وجه الأرض، وتمزق الضفادع كيس النفخ الخاص به، فلا أحد في عالم الضفادع يحتمل الصوت النشاز، مع ملاحظة عدم وجود ضفدعة قبيحة أبدًا، فكل إناث الضفادع جميلات.. إنهن ملكات جمال.

- تنمية روح التقمص:

لا يجب أن يكون الإنسان فقيرا ليشعر بالفقراء، أو يشعر بالآخرين، ويتعاطف مع الحياة، ولكن يحتاج إلى تفعيل الإنسانية، وإيقاظها، واحترام الحياة في كل مظاهرها، ويجب تربية أولادنا على ذلك ساعة بعد ساعة، ويومًا بعد يوم، حتى تترسخ كل القيم العظيمة في أرواحهم،

ويتعاملون مع كل مفردات الحياة باحترام، وأن يضع التلميذ نفسه دائمًا مكان الآخر، فلا يسخر من آلام وأوجاع الآخرين من البشر، وخصوصًا الحيوانات؛ لأنها تتألم في صمت.

❊ ❊ ❊

أخي المعلم، قل لي: ما آخر مرة نظرت فيها إلى النجوم؟ وما آخر مرة تأملت الغروب، وفككت مشاعرك من قيودها؟ وما آخر مرة تأملت زهرة تضحك تحت الشمس؟ ما آخر قصيدة شعر قرأتها؟ وما آخر لفظة / كلمة جميلة أعجبتك؟ وما آخر أغنية ساحرة انتزعتك من همومك، وغمرتك بالسحر؟ وما أهم ما لفت نظرك بالأمس من سلوك البشر؟

منذ كم شهر لم ترفع بصرك وتندهش من تكوينات السحب؟ وهل أنت مهتم ببلاغة الطبيعة؟ إنها بليغة جدًا، وهي رسائل الله إلى الأرواح المتشوفة للجمال، ماذا تفعل أيها الروحي في زمن توحش المادة؟ ماذا تفعل أيها / أيتها الذهبية في الزمن الصفيح؟! وماذا تستطيع أن تنقل إلى أولادك إن كنت مغلقا عن الطبيعة، والتأمل ووجود الأشياء وأهميتها؟

أختي المعلمة / أخي المعلم:

هل أهديت ابنتك أو ابنك المتفوق في العلوم ميكروسوبًا ليكتشف أسرار العلم والحياة، ويشعر بقيمته وأهميته وقيمة ما يحب؟ أو كاميرا جيدة إن كان يهوى التصوير الفوتغرافي، وكتابًا عن فنيات التصوير، أو تليسكوبًا إن كان يحب الفضاء وعلوم الفضاء، أو أهديته بروجيكتور، أو آلة موسيقية إن كان يحب الموسيقا، وخصصت له دروسًا في العزف لتنمية هوايته؟ هل أهديته ألوانا متنوعة وكراسات رسم، وكتبًا في الفن التشكيلي إن كانت بذرة الفن قد بدأت تعلن عن نفسها فيه؟ هل أهديته مجموعة كتب مهمة في مجال هوايته؟

إن كنت قد فعلت ذلك أو تحب أن تفعل ذلك، فأنت مؤتمن على تعليم أبنائك في المدرسة.

لا تقتلوا أحلام الصغار أبدًا

لا ترتكب هذه الجريمة أبدًا في حق أولادك، ولا تقصص أجنحتهم كما في هذه الصورة؛ لأنك بذلك ترتكب جريمة في حقهم وحق المستقبل؛ لأننا نحتاج الخيال الخلاق، فهو أساس العلم والأدب، وجميع الفنون.. ليس من حقك أن تفعل ذلك،

بل عليك أن ترعى هذين الجناحين بتوفير الكتب والمجلات والألعاب لأبنائك، وأن توفر لهم كل ما يبني عقولهم وأجسامهم، ويوسع أرواحهم وخيالهم، وأن تقرأ معهم، حتى يكبروا، وتكبر أجنحتهم، وعقولهم، وحتى يحترموا الكتب، فالكتاب هو أساس الحضارة، وحتى يكونوا محصنين ضد وحوش التلفزيون، والنت، والشارع، والسينما الهابطة والتوحش المادي.

١٤ – كيف تعمل بطريقة أفضل؟
كن إنسانًا واستمتع بعمل الصواب

كن معلمًا لا مدرسًا

الأخطاء جيدة جدًا للبعض، ومفيدة لهم، وهم يحاربون لتظل الأخطاء سائدة، ويستمتعون بالخراب والفساد؛ لأنهم يفعلون ما يريدون من شر وأذى، حتى أن أحد هؤلاء قال مرة في مدرسة تضربها الفوضى: "لو المدرسة انظبطت أنا هتنقل" ولا لوم على هؤلاء، فهم من أتباع الشيطان، وهم مدرسون متوحشون لا معلمون، والفارق بين المعلم والمدرس فارق جوهري، مثل الفارق بين المؤمن والمسلم.

ويدرك أهل الحق أن في عمل الخير متعة، وفي الإخلاص متعة، وفي العطاء متعة، والإنجاز متعة، فلنجرب أن نستمتع بعمل الصواب والالتزام بوقت العمل، فهذا ليس تفضلا، بل واجب، والالتزام بالعمل التزام أخلاقي يدل على صفات الإنسان، والإبداع في العمل فرض عين على المعلم:

المعلم والمدرس

هناك فارق كبير بين المعلم والمدرس لا يدركه الكثيرون، ويظنون أن بينهما ترادفا، ولكن الفارق بينهما يشبه الفارق بين المؤمن والمسلم، فالمسلم من نطق الشهادتين، والمؤمن من عمل بما آمن، وتمثل القيم الدينية العظيمة في سلوكه دائمًا، وكان قدوة ونموذجًا لأبنائه وبناته وللآخرين، فالدين المعاملة.

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : "إنما بُعثت معلمًا" وقال أمير الشعراء في مطلع قصيدته الذهبية عن المعلم:

قمْ للمعلمِ وفّه التبجيلا كادَ المعلمُ أن يكونَ رسولا
أرأيتَ أشرفَ أو أجلّ من الذي يبني وينشئُ أنفسًا وعقولا

ونقابتنا هي نقابة المعلمين، لذلك أرجو أن يستخدم الجميع كلمة المعلم دائمًا لأنها كلمة شاملة، وهي قيمة عظيمة، فالمعلم يعلّم القيم والمبادئ والأخلاق، والذوق، والاحترام، والسلوك الحميد، والدين قبل المادة العلمية، ويشعر بمسئولية هائلة؛ لأنه يحمل رسالة عظيمة لمجتمعه، ويقدّر نفسه، ولا يضعها في غير موضعها، ويرتقي بتصرفاته ليصل إلى مرتبة القدوة،

وهو الذي يبذل من ذات نفسه، كما أنه نموذج للعطاء وشغوف بعمله، ويعمل على تطوير نفسه دائمًا، المعلم من يفهم ويفـّهم الآخرين، وإذا أعطى دروسًا خصوصية مجبرًا تحت ضغط الحاجة المادية يظل محترمًا.

والمدرس لا يعطي غير حصته بلا اهتمام، ولا يعمل بشغف وحب، ويسعى دائمًا لإعطاء دروس خصوصية بكل السبل غير التربوية، ويسيء إلى صورة المعلم المحترم – رغم فقره – المكافح حتى النفس الأخير، ولا يعني ذلك أنني أذم الدروس الخصوصية على طول الخط، فالمحترم محترم في كل الأحوال.

كونوا معلمين لا مدرسين

لن أقول القول الشائع: إن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية، بل أقول: إن المعلم هو فلاح المستقبل، يرعى حقول العلم والمعرفة، والفن والأدب، والفنون الراقية، والمعلم هو بنـّاء العقول، ومهذب الأرواح، وفارس يرفع سيفه ضد الجهل، ويحارب الظلام بنور العلم، ويغرس الخير والحب.. وهو ضمير أمته، ورائد في مجتمعه، والرائد لا يكذب أهله.

وهذه بعض الأضواء في طريق المعلم المعلم:

- كن هادئًا وبسيطًا.
- تحكم في انفعالاتك، فالهياج الانفعالي الدائم يدل على التدني الحضاري.
- تعلم الإصغاء، فقد خلق الله لنا فمًا واحدًا، وأذنين، لنسمع أكثر مما نتكلم.
- شارك الآخرين مشكلاتهم.
- افهم الموقف الذي أمامك قبل أن تحكم عليه.
- درّب نفسك على التفكير العلمي.
- اعترف بالخطأ وحاول إصلاحه.
- لا تفعل أكثر من شيء في وقت واحد.
- حارب الجهل والخرافة بالعلم والمعرفة.
- طوّر نفسك مع تطور الحياة.
- القراءة تجعل حياتك ثرية، وتجعل عقلك متفتحًا، وتجعل روحك في اتساع السماء.
- الدين سلوك في الحياة، وليس كلامًا نظريًا.
- إن الالتزام بمواعيد العمل التزام أخلاقي يدل على صفات الإنسان.

- العمل واجب، العمل حق، العمل أمانة، العمل شرف، العمل إيمان بالله.
- ارتباط الأخلاق بالعمل أهم من ارتباطها بأي سلوك آخر؛ فالدين المعاملة.
- تعليم بلا تنمية للفكر، واهتمام بالمواهب هو تعليم الجهل.
- التعليم عن طريق التلقين كارثة، ومن يفعل ذلك هو صانع كوارث.
- ثق في نفسك واتخذ القرار السليم، ولا تخف، فالخائف لا يصنع حضارة.
- الإهمال في العمل، وتسهيل الغش خيانة قومية، وتخلف عقلي، وجريمة تربوية.
- درب نفسك على إقامة العدل؛ فالعدل من صفات الله.
- عامل التلميذ معاملة إنسانية واحترم عقله.
- اجعل التعليم متعة حتى لا يكون عبئا ثقيلا.

الناس أهلك لا تخادع إخوة واخدم تفز قد فازكل خدوم

❊ ❊ ❊

هل عملت اليوم بسلوكيات المعلم؟

أختي المعلمة، أخي المعلم، قل لي: ماذا فعلت اليوم من سلوكيات المعلم المعلم، اليوم وكل يوم من قادم الأيام عليك أن تحاسب نفسك، وتقدم كشف حساب يومي لها: ماذا فعلت اليوم من تعاليم الدين الحضارية؟

- هل أديت اليوم عملك مخلصًا، ولم تتهرب منه؟ وهل أبدعت فيه؟
- هل قرأت اليوم موضوعًا مفيدًا، وهل تحب القراءة؟
- هل جلست تفكر في إحدى مشكلات العمل ووجدت لها حلا جميلا مناسبًا؟
- هل عملت اليوم خيرًا بدون مقابل؟
- هل ساعدت اليوم محتاجًا؟
- هل قلت اليوم كلمة طيبة؟
- هل عاونت اليوم إنسانا في أزمة؟
- هل أصلحت اليوم بين متخاصمين؟
- هل قلت اليوم كلمة حق لوجه الله؟
- هل حافظت اليوم على البيئة؟

- هل خففت اليوم عن مصاب في بدنه أو أهله؟
- هل تغاضيت اليوم عن الشتائم البذيئة بالأم والأب في الفيس بوك، ولم تشارك في ذلك الهراء؟
- هل حكمت اليوم عقلك في كل ما سمعت وقرأت؟
- هل مارست اليوم إنسانيتك؟

❊ ❊ ❊

١٥- دستور العمل

لائحة العمل داخل الفصل

لا يوجد عمل بلا قانون، والعمل بلا قانون هو نموذج جيد جدًا للفوضى والعشوائية والخراب، ولا ينتظر أحد خيرًا من الفوضى، واللعب له ضوابط وقوانين، بل إن الأطفال يلعبون وهم يعرفون قوانين اللعبة، والقوانين تعطي للعمل قيمته وقدرته على الإنجاز، ولأية لعبة متعتها.

وماذا يحدث – تخيل ذلك – إذا كان عندنا فريقان يلعبان كرة القدم بلا ضوابط، ولو عدد كل فريق يختلف، ولو ألقينا أكثر من كرة قدم في الملعب؟ لا شك أنك عرفت بخيالك أنه لا لعب ولا عمل ولا متعة بدون ضوابط نتفق عليها جميعًا، وتكون في صالح الجميع، ولخير الجميع، ولكن لنفهم جميعًا دائمًا أن القوانين ليست انتقامية أبدًا، وأن الامتحانات كذلك ليست انتقامية بل تربوية وإنسانية.

وبما أننا نسعى لبناء إنسان متكامل، فأقترح تدريس مادة جديدة، أو كتابًا خاصًا بالحقوق والواجبات، ولا يوجد أفضل من تدريس الدستور المصري في جميع المراحل التعليمية، وأن يكون تدريسه تابعًا للدراسات الاجتماعية.

والتدريب على الحقوق والواجبات يبدأ من الطفولة، وستكون نتيجته انضباط المجتمع بعد سنوات في طريق العمل والحضارة، حين يتخرج تلميذ الابتدائي، ولائحة العمل داخل الفصل، كانت مطلوبة أيام فيلم الجودة الساقط البارد بداية من عام ٢٠٠٨، وكم طلبت من الزملاء عمل لائحة عمل لكل فصل، فتكاسل الزملاء، وعام ٢٠١٣ طلبت من إحدى الزميلات المهتمات بالتعليم عمل لائحة ومشاركة الطالبات فيها، ووزعت ورقة لبنود جمعتها من النت للاسترشاد بها، فوجدت إرباكًا في هذا الأمر، ووجدت المشكلة تتمثل في الآتي:

- عدم استقرار العملية التعليمية بسبب الغياب، الذي يعوق تفعيل اللائحة، ويعوق كل شيء جيد.
- عدم الإيمان بفكرة قانون للعمل داخل الفصل، والاختلاف الكبير بين معلمي المواد المختلفة للفصل في طريقة التعامل.
- اعتماد الطرق التقليدية المألوفة، إضافة إلى مشكلات مدارس الفترتين، وتمزيق اللوحات.

ويفضل طرح فكرة اللائحة على أولادنا، وشرحها، وعمل عصف ذهني، وكتابة بنود اللائحة التي يقترحها الفصل على السبورة، ومناقشتها، واستبعاد كل البنود غير المناسبة، وغير التربوية، وأن يقترح المعلم البنود الجيدة، نظرًا لقلة خبرة أولادنا بهذا الأمر، فقد حكت لي إحدى الزميلات أن خلافا حدث بين الطالبات ولم يتفقن على شيء، لذلك يعود النجاح إلى المعلم الموهوب، مع رائد الفصل.

ويجب تفعيل اللائحة بطريقة إيجابية وطريفة، وأن تكون بسطة وسهلة التنفيذ، وأن يفهم أبناؤنا وبناتنا أن العقاب هو نوع من التنبيه، وهو عمل في سبيل النجاح، وفي سبيل أن يصل أبناؤنا إلى السلوك المحترم المهذب الراقي المتحضر، وأن يوقع المعلم العقاب بروح مرحة، بمشاركة الفصل، وأن يهتم رائد الفصل، بأخذ رأي كل معلمي الفصل في اللائحة.

وحين أُسند لي عمل ناظر المدرسة (القيادة الثانية) كانت لائحة الفصل من الأمور التي اهتممت بها، وقد وضعت بها بعض البنود القليلة، وتركت للزملاء حرية الإضافة أو الحذف حين مناقشة اللائحة مع الفصل كما يلي:

هذه لائحة لتنظيم العمل داخل الفصل لمعالجة السلبيات التي تعوق العمل، وتعزيز الإيجابيات، وليكون العمل مثمرًا، وممتعًا، ويكون عقاب المخالفات لتعليمات المعلم، أو التي تتأخر عن الحصة، أو التي تضايق زميلاتها كما يلي:

- **تنبيه الطالبات المخالفات:**

- إعطاء واجبات أكثر.
- إفراغ سلة المهملات.
- تقليل درجات السلوك.
- عدم وضع الاسم في لائحة الشرف لفترة محددة.
- عدم المشاركة في الأنشطة لفترة يحددها المعلم.
- تكليف الطالبة بكتابة موضوع عن السلبية التي ارتكبتها، فإن لم تحافظ على النظافة تكتب موضوعًا عن النظافة، وتقرأ الموضوع في الفصل، وهكذا.
- استدعاء ولي الأمر.

- **مكافأة المهذبات المتفوقات:**

- شهادات تقدير، درجات أفضل، مدح وتشجيع أمام الفصل

- كتابة الاسم في لوحة الشرف،

أو أي تقدير يراه المعلم.

- استدعاء ولي الأمر ليحضر التكريم.

الفصل الثالث

- مليون لماذا؟ عار المركز قبل الأخير.
- رسالة إلى أولياء أمور الصف الثالث الإعدادي.
- قصص من الفيس والنت.
- شرح أسطوانة وحدة التدريب، التعليم الممتع.

مليون لماذا؟؟؟

عار المركز قبل الأخير

منذ سنوات وترتيب مصر في التعليم هو المركز الأخير أو قبل الأخير، وكنت أظن أن هذا العار قادر على تحريك الجبال، وجعل الوزارة لا تنام، وهذا العار كان يستحق أن تقيم الوزارة سرادق عزاء في مبنى الوزارة، وكل المديريات والإدارات والمدارس، لأخذ العزاء فيما وصل إليه التعليم، وبعد العزاء لا يغادر المسئولون مواقعهم خصوصًا في الوزارة إلا بعد عمل خطة شاملة لإنقاذ التعليم، أي إنقاذ مستقبل مصر، ولكن ذلك لم يحدث، والحياة تسير متخبطة.

إذن ماذا حدث؟ حدثت حرب بين المسئولين وبين المعلمين والطلاب، والشعب باع القضية وحل مشكلاته عن طريق الدروس الخصوصية، وماذا حدث أيضًا؟ حدث ما لم يحدث في تاريخ المحروسة، فقد تظاهر طلاب الثانوية العامة في الشرقية حتى لا تقوم الحكومة بإغلاق مراكز الدروس الخصوصية، هل حدث ذلك فعلا؟ هل تريدني أن أقسم لك إنه حدث تحت شمس الله؟ والله العظيم حدث.

وهناك فيديو مروع، لكنه لم يروع الكثيرين، وهو فيديو التحرش بمدرس، كان هذا الفيديو جديرًا أن يكون زلزالا يهز الغافلين، لمعالجة هذا العار، عار التحرش بمدرس، ولكن العار مر كأنه أمر عادي، لكنه ليس كذلك أبدًا، وكم تضايقت من ذلك المدرس الذي لم يفعل غير السلبية في مواجهة أولاد بلا تربية، يستمتعون بجرائمهم في حق مدرسهم، وتساءلت كثيرًا: لماذا كان المدرس سلبيًا منكسرًا إلى هذا الحد المهين؟ هل طيبته الزائدة، أم ماذا؟ فلم يحترمه الأولاد أبدًا، وكانوا يلعبون به مثل الكرة.

عمومًا كل شيء معقول ومنطقي، فتطوير التعليم يحتاج حربًا ضد الفساد، ولأي حرب خسائر، ولا أحد يريد صداعًا، فالمدرسون سعداء بالوضع الحالي، فغياب الطلاب مناسب جدًا وهو فرصة عظيمة للتزويغ من أجل الدروس الخصوصية، أو لأجل مصالح خاصة، وبعضهم يتخذ أسوأ الأساليب لطردهم من المدارس، والطلاب سعداء فهم بلا مدارس، ويقتلون وقتهم الذهبي الثمين أمام الفيس، بدون بناء عقلي ومهاري وانفعالي، ويذهبون إلى الدرس ساعة أو ساعتين في اليوم، وباقي يومهم يتم مسخ أرواحهم؛ لأن المدارس لا تقوم بواجبها، ولا أحد يترك الفرصة لذلك، والوزارة تصدر قرارات، وكل شيء تمام.

لماذا ينتج التعليم الغربي دائمًا من قرون إنسانا مبدعًا متفتح العقل، يحترم القانون – والقوانين عادلة – ويأخذ بالمنهج العلمي في الحياة؟ وينتج عددًا هائلا من العلماء العباقرة والمبدعين في جميع المجالات؟ ومتى نتخلص من بلادتنا وتجارتنا بالدين، والتمسك بمظاهره؟

لقد كتب المهتمون ألوف الكتب ورسائل الماجستير والدكتوراه، وألوف المقالات في الجرائد، ولن يتغير الأمر حتى يصبح التعليم أولوية وتكون للوزارة رؤية واضحة قابلة للتنفيذ، وتكون كرامة المعلم في السماء، ويكون متفرغًا لعمله ليبدع فيه، ولننظر مثلا إلى تجربة دولة مثل فنلندا، وهي الأولى في التعليم، دولة صغيرة لكنها كبيرة بتعليمها العظيم وإنتاجها وإبداعها.

ماذا نفعل؟

- **مضاعفة مرتب المعلم الذي يعمل نصابه كاملا، وجعل وظيفة المعلم مطمعًا للأذكياء المتفوقين، وجعل أولوية التعيين للحاصلين على الماجستير والدكتوراه.**

- **تجريم الدروس الخصوصية، ومعاملتها معاملة المخدرات وأسوأ.**

- **إعادة أولادنا وبناتنا إلى مدارسهم بالقانون، وبجعل التعليم ممتعًا ومثمرًا، وجعل المدارس أفضل من النوادي والحدائق.**

- **تجريم الكتب الخارجية، وعدم طباعة الكتب المدرسية سنويًا، فهذه حماقة، أو قل تجارة فاسدة، وتوفير مليارات الطباعة لبناء مدارس جديدة، وتوفير وجبات ساخنة مجانية، وتحسين المرتبات، وتجهيز المدارس.**

- **إلغاء دفاتر التحضير، فهي حماقة مضاعفة؛ فكل المادة العلمية في كتب المدرسة، والأفضل التركيز على المتابعة الواقعية، والتدريب الدائم، وتبادل الخبرات داخل الفصول، وحيوية العمل، وخطوات سير الدرس.**

ويجب بما أننا نتحدث عن عار المركز قبل الأخير في مصر، أن نأخذ لمحة خاطفة عن المركز الأول للتعليم في العالم في فنلندا، تلك الدولة الصغيرة سكانًا والكبيرة إنجازًا،

* وهذه المعلومات من ويكيبديا:

العلم والتعليم في فنلندا

يجري تنظيم أغلب التعليم ما قبل الجامعي على مستوى البلديات، تشكل نسبة الطلاب المسجلين في المدارس الخاصة حاليًا (معظمها في هلسنكي) نحو ٣% من تعداد الطلاب، رغم أن الكثير أو معظم المدارس بدأت كمدارس خاصة وهو أقل بكثير مما هو الحال عليه في السويد ومعظم الدول المتقدمة الأخرى.

التعليم ما قبل المدرسي نادر مقارنة مع بلدان الاتحاد الأوروبي الأخرى، عادة ما يبدأ التعليم الرسمي في سن السابعة، تدوم المدرسة الابتدائية عادة نحو ٦ سنوات، وتتلوها المدرسة المتوسطة لثلاث سنوات، وتدار معظم المدارس من قبل مسؤولي البلديات، يقرر كل من وزارة التعليم ومجلس التعليم المناهج المرنة.

التعليم إلزامي لمن تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٦ عامًا، بعد المدرسة المتوسطة قد يدخل الخريجون سوق العمل مباشرة أو ينضمون للمدارس الثانوية أو المدارس المهنية، تعد المدارس المهنية الطلاب لمهن معينة، تتطلب المدارس الثانوية ذات التوجه الأكاديمي متطلبات أعلى للتسجيل وبالأخص للإعداد للأبيتور (امتحان التأهيل الجامعي) والتعليم العالي.

يؤهل التخرج من أي منها رسميًا للتعليم العالي، في التعليم العالي، يوجد قطاعان شبه منفصلين هما المعاهد ذات المنحى المهني وتلك ذات التوجه البحثي، التعليم مجاني كما تمول الحكومة جزءًا كبيرًا من مصاريف المعيشة خلال الدراسة من خلال فوائد للطلاب، هناك ٢٠ جامعة و ٣٠ معهدًا تطبيقيًا في البلاد، تصنف جامعة هلسنكي ١٠٨ في تصنيف الجامعات بداية ٢٠٠٩، بينما يصنف المنتدى الاقتصادي العالمي التعليم العالي في فنلندا في المرتبة الأولى عالميًا.

يحوز حوالي ٣٣% من السكان على درجة التعليم العالي كغيرها من دول الشمال، وهو أكثر مما هو الحال عليه في معظم دول منظمة التعاون والتنمية ما عدا كندا (٤٤%)

والولايات المتحدة (٣٨%) واليابان (٣٧%)، تبلغ نسبة الطلاب الأجانب نحو ٣% من مجموع الملتحقين بالتعليم العالي وهو أحد أدنى المعدلات في منظمة التعاون والتنمية، بينما تبلغ النسبة في البرامج المتقدمة ٧,٣% والتي تعد أيضًا أقل من متوسط منظمة التعاون والتنمية عند ١٦,٥%، أكثر من ٣٠% من خريجي التعليم العالي هم في مجالات ذات صلة بالعلوم.

يعد الباحثون الفنلنديون في طليعة المساهمين في مجالات مثل تحسين الغابات والمواد الجديدة والبيئة والشبكات العصبية وفيزياء الحرارة المنخفضة وأبحاث الدماغ والتكنولوجيا الحيوية والتكنولوجيا الجينية والاتصالات، تمتلك فنلندا تقليدًا طويلاً من تعليم الكبار، حيث إنه بحلول الثمانينات من القرن الماضي حصل ما يقرب من مليون فنلندي على نوع من التعليم في كل عام.

قام نحو ٤٠% منهم بذلك لأسباب مهنية، ينعكس تعليم البالغين في عدد من النماذج، مثل المدارس الثانوية المسائية والمعاهد المدنية والعمالية ومراكز الدراسات ومراكز التدريب

المهني والمدارس الثانوية الشعبية، تسمح مراكز الدراسة للمجموعات بمتابعة خطط دراسية من صنع أيديهم، مع مساعدة تقدمها الدولة في مجال التعليم ومن الناحية المالية، المدارس الثانوية الشعبية هي مؤسسة شمالية جلية.

نشأت في الدنمارك في القرن التاسع عشر وأصبحت المدارس الثانوية الشعبية مشتركة في جميع أنحاء المنطقة، يمكن للبالغين من جميع الأعمار البقاء لعدة أسابيع، ودراسة مقررات في مواضيع تتراوح بين الحرف اليدوية إلى الاقتصاد. تمتلك فنلندا إنتاجية عالية في مجال البحث العلمي، في عام ٢٠٠٥، حلت فنلندا في المرتبة الرابعة من حيث نصيب الفرد من المنشورات العلمية في دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، في عام ٢٠٠٧ سجلت ١٨٠١ براءة اختراع في فنلندا.

ملاحظة مفجعة:

"كتبت ما سبق قبل أن نخرج من التصنيف العالمي للتعليم".

رسالة إلى أولياء أمور

طالبات الصف الثالث الإعدادي

وحدة التدريب والجودة ٢٠١٣/٢٠١٤

السلام عليكم..

يؤسفنا أن تتغيب بناتكم عن المدرسة، مع أن المدرسة هي أجمل الأماكن في العالم بعد الأماكن المقدسة، فهي مكان صياغة العقول، وتهذيب الأرواح، وبناء الأجسام، والمدرسة مجتمع متكامل من العلوم المتنوعة، والأنشطة التربوية، وهذه الأنشطة قادرة على إشباع حاجات التلميذات وتطلعاتهن العقلية والروحية، وإطلاق طاقاتهن، ومواهبهن، وإبراز الجوانب الشخصية لديهن، كما تؤهلهن للعمل بروح الفريق، والعمل بروح الفريق هو الفضيلة الغائبة عنا، فمعظمنا لا يحسن غير العمل الفردي، والغياب عن المدرسة يغرس في بناتكم الفردية والأنانية، ويبعدهن عن العمل بروح الفريق.

والمدرسة هي المكان الوحيد في العالم الذي يأمن فيه الآباء والأمهات على أولادهم فيه، وفي مدرستنا نخبة من المعلمين والمعلمات على قدر المسئولية والأمانة، ونفاخر بهم بين المدارس، والمدرسة مهمتها خدمة المستقبل، وعملنا الذي نأخذ أجرنا عليه هو تربية وتعليم أولاد وبنات مصر، ولا نطلب من حضراتكم شيئا ولا حتى كلمة شكرًا، فعملنا أمانة ورسالة، لذلك نأمل أن تهتموا بإرسال بناتكم المحترمات إلى المدرسة لتقوم المدرسة بدورها العظيم في بناء الإنسانة المصرية الجديدة، خصوصًا ونحن نبدأ حياة جديدة نبني مصر على جميع المستويات، ولا ينظر أحد إلى الواقع المرتبك حاليًا، ولكن فلننظر جميعًا إلى المستقبل الذي يبدأ من الآن، فإن أحسنّا الغرس نعمنا بالحصاد الوفير.

والدور الأهم في بناء مصر يبدأ من المدارس، والمدرسة لا تفهم كيف تهملون الخدمة المجانية، وتذهبون إلى الدروس الخصوصية مدفوعة الأجر، نحن نريد أن نتغير للأفضل بعد ثورتين عظيمتين سالت فيهما دماء ألوف المصريين من أجل مصر المستقبل، فهل نظل نمارس الفشل القديم، أم نتغير معًا، ونغير أنفسنا؟

فالثورتان العظيمتان جهاد أصغر، وجهاد أنفسنا هو الجهاد الأكبر كما قال الرسول الكريم عند عودته من الغزو: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"، فعلينا جميعًا أن ننبه بعضنا البعض إلى ما يجب أن يكون، إلى الخير، والحق، والعدل، والأصول، والمساواة.

وأحب أن ألفت نظر حضراتكم إلى أن أى فشل في التعليم يرجع بالأساس إلى سلبية أولياء الأمور، وعدم إيمانهم بدور المدرسة، فقد ساعد أولياء الأمور على بيع قضية التعليم – وهي قضية أمن قومي – لصالح الدروس الخصوصية، وليتذكر كل منكم كيف كانت المدارس في زمنه، وهل كان يتغيب طوال العام من مدرسته؟ نعم إن أولياء الأمور الآن يستهينون بدور المدرسة، والكل يشكو من حال التعليم، ولا يتخذ أحد خطوة حقيقية لتعديل هذا النظام المقلوب، ونحن نبدأ هذه الخطوة بإعادة الطلاب إلى مدارسهم، لقد تحطمت اليابان بعد الحرب العالمية الثانية وبعد ضربها لأول مرة بقنبلتين ذريتين، فبدأت اليابان نهضتها الحديثة من المدارس، ومن معامل المدارس.

إخوتى أولياء الأمور، حال مدارسنا الآن لا يسعد إلا أعداء مصر، ونرجوكم أن تساعدونا على أن تقوم المدارس بدورها؛ لأن حضراتكم بالموافقة على غياب بناتكم تساعدون الدروس الخصوصية لكي تكون في وقت العمل بالمدرسة، وفي هذا خطورة بالغة؛ لأن الدروس الخصوصية في وقت العمل بالمدرسة جريمة تربوية ودينية في حق المجتمع، وأموال هذه الدروس التي تكون في وقت المدرسة مسمومة لمن يعطي ولمن يأخذ؛ لأنها إفساد للمجتمع بأسره، ونشر للفساد في أرض مصر،

فكيف نترك الحلال المتاح والمجاني إلى غيره، والذي يظلم فقراء مصر ويجبرهم أيضًا على عمل جمعيات شهرية أو الاستدانة من أجل دفع أموال الدروس التي أصبح كثير منها في وقت المدرسة، ولا أجد شعبًا يفسد مستقبله مثلنا، أما الدروس الخصوصية التي تكون بعد وقت المدرسة أو قبله، فلا علاقة لنا بها، فمعظم المدرسين يتعاطونها مجبرين، وهذا موضوع يطول شرحه.

إخوتي أولياء الأمور: تخسر بناتكم خسارة تربوية، وإنسانية، واجتماعية هائلة ولا يمكن تعويضها بالغياب عن مجتمع المدرسة الفعّال الذي تجد فيه الطالبة ما يبني عقلها وشخصيتها، وإنسانيتها ودينها، ويجعلها تندمج مع زميلاتها في التعلم والأنشطة، كما أن الغياب يؤثر في شخصية البنات تأثيرًا سلبيًا سيئا وخطيرًا، فتكبر البنت، وهي لا تعرف معنى الالتزام بأمور الحياة والعمل والبيت، وتنكسر بداخلها مفاهيم الإيجابية، والنشاط، وتتعود الكسل، وعدم تقدير الأمور، وأنتم طبعًا لا تريدون ذلك، فأولادنا أكبادنا تمشي على الأرض، ولكن في بعض الحزم كثير من الخير.

نحن نذهب إلى العمل يوميًا من أجل ممارسة دورنا العظيم، ولكن كيف نؤدي دورنا مع ذلك الغياب غير المبرر؟

إخوتي أولياء الأمور، المدرسة ليست كتابًا فقط، إنها مجتمع، ونظام تم تصميمه لبناء الإنسان المصري المعاصر، وما يتم من سنوات من غياب الصف الثالث الإعدادي لا يرضي الله سبحانه وتعالى الذي أول تجليه على الرسول الكريم: "اقرأ" ولا يرضي الرسول الكريم الذي قال: "إنما بُعثت معلمًا"

هل تعرفون يرضي من؟ إنه يرضي نتنياهو، وكل أعداء مصر؛ لأن ضرب المجتمع يكون بضرب عقله، وإفساد مدارسه، وعدم الاهتمام بالتعليم.

إخوتي أولياء الأمور: ليست العملية التعليمية حصة فقط، يشحن المعلم فيها عقول الطلاب بالمعلومات، إنها عملية متكاملة لبناء الأهداف الذهبية للتعليم: المعارف، والمهارات، والاتجاهات (الميول)، وإلى ماذا سيؤدي كل ذلك؟ سيؤدي إلى مجتمع صحي مبدع يأخذ مكانه تحت الشمس.

قصص مهمة من الفيس:

سأنشر هذه القصص كما هي تقريبًا،
ولن أهتم بالأخطاء اللغوية المخجلة – فهذه مشكلة عامة –
سأبحث عن الجوهر في الحصى.

Soshi Soko تشعر بالندم

النهارده جالي والد تلميذة عندي في الفصل، وأنا نازلة أقابله متوقعة إنها شكوى وتلاكيك فاضية واليوم كان مشحون، فنازلة مستعدة للهجوم التام.
أول ما نزلت كان مديني ضهره، فبقوله: إحم ميس سالي يفندم اتفضل.
الراجل لف وشه، راجل أربعيني مش كبير، بس ملامح الحزن والتعب على وشه تحسسك إنه كهل فوق ال ٨٠ سنة.
قاللي أنا والد التلميذة
وجاي لحضرتك عشان أقولك على حاجة مهمة.
أنا طبعًا حكمت بسرعة ورديت من غير ما أفهم وقولتلة طبعًا حضرتك هتقول إن البنت خايفة ومش عايزه تيجى المدرسة وان احنا بنعذبها.

الراجل بصلي باستغراب وقالي بنتي تقريبًا مش بتتكلم.

أنا جاي أفهّم حضرتك وضعها: البنت مامتها بعد ولادتها جالها جلطة عملت معاها شلل ومش بتتحرك تقريبًا وأرجوكي أنا عارف إن البنت ضعيفة، وأنا قعّدت أختها من المدرسة عشان تراعينا لأني بشتغل وماعندناش حد ووضعنا ف البيت فووووق الصعب بس من فضلك يعني... وسكت مقدرش يكمل عينه اتملت دموع وكبرياؤه كراجل منعها من النزول.

وأنا الدموع خنقاني لدرجة إني مش عارفة أتنفس وهيبتي قدامه كمدرسة منعتني بردوه إني أفرج عنها، تمالكت نفسي وجمعت أعصابي وقولتله تمام أنا استوعبت الموضوع كله ومفيش داعي حضرتك تكمل أنا هفهّم بقية زمايلي وماتخفش.

قاللي طيب أنا هديها دروس، بصتله وقلتله: لا.

الراجل استغرب وقاللي ليه. قولتله البنت مش ضعيفة، هنتبع معاها أسلوب جديد ونهتم بيها بزيادة مراعاة لوضعها وهتجيب نتيجة هايلة من غير دروس.

الراجل ملامحة اتغيرت تمامًا والسعادة ملت وشه وقعد يدعيلنا دعوات ربنا يتقبلها.

وأنا طلعت للبنت الفصل، بصيت لها بصة مختلفة عن كل يوم. احظت إن هدومها ملخبطة وشعرها مش متسرح وإنها ساكتة.. دايمًا ساكتة.

ندهتلها وخدتها ف حضني جامد كانت بتترعش وأنا قلبي كمان اتنفض لخوفها.

حاولت أسوي لها وضعها على قد ما أقدر وقولت لها هاتي معاكي كل يوم مشط وفوطة وصابونة وأنا هسرحلك شعرك.

انتم مش متخيلين أد إيه هي فرحت ونفسيتها اتغيرت وغيرت مكانها وقولت لها اتصحابي على زمايلك واضحكي والعبي وركزي وافهمي
الموقف دا خلاني أحس إني مقصرة جداااااااااااا
وزعلت من نفسي أوي وبصيت لكل الفصل بنظرة تانية. إحنا شغلتنا رسالة وواجب وأمانة. أينعم هي بقت شغلانة زفت. لكن طالما إحنا شغالين فيها يبقى نكمل رسالتنا والأجر والثواب دا عند ربنا.
يبارك لنا ف ولادنا وحياتنا.
سامحنى يارب لو مقصره.
واغفر لي وأهديني الرشاد.

❊ ❊ ❊

Wael

كيف تغيرت ابنتي إسراء (١٢ سنة) بسبب نظام التعليم غير التقليدي الذي تتبعه مدرستها.

بعدما انتقلت أسرتي إلى كاليفورنيا، أحد أصدقائي والمعروف بإبداعه في مجال استخدام الإنترنت في التعليم قال لي إنه هيفتح مدرسة خاصة، قلتله بدون تفكير: آدم وإسراء تلاميذ عندك.

صديقي كان شايف إن نظام التعليم الأمريكي تقليدي وعقيم ولا يخرج أفضل ما في التلاميذ، ولأن ابنه بلغ سن المدرسة فقرر يعمل تجربة صغيرة لإصلاح التعليم، وبصفتي أحد خريجي مدرسة الأورمان الثانوية النموذجية وافقته على رأيه، وقررت إن ولادي لازم يكونوا جزء من التجربة دي.

بدأ هو وفريق عمله في وضع تصوره عن نظام المدرسة:

– مفيش فصول، الطلبة متقسمين لمجموعات من ٥ إلى ١٠ طلاب أعمارهم متقاربة في السن.

– كل طالب مسؤول عن وضع أهدافه الدراسية في كل فصل دراسي، والمدرس مش ملقن لكن مُوجّه (mentor) بيساعد الطالب على اختيار أهدافه ومتابعتها بشكل أسبوعي.

(حتى آدم اللي عنده ٧ سنين هو اللي بيحدد أهدافه الدراسية بمساعدة مدرّسته).

– اليوم الدراسي من ٩ صباحا لـ ٥ مساء، بس الطالب ليه الحرية في تقسيم يومه بالشكل اللي يحبه طالما بيحقق أهدافه الأسبوعية.

– الطلبة الكبار في السن جزء من واجباتهم في المدرسة هو إنهم يساعدوا الطلبة الأصغر منهم تعليميًا.

– مفيش واجبات منزلية، البيت بالنسبة للطالب هو المكان اللي بيرتاح فيه بعد انتهاء يومه الدراسي.

– بعد نهاية كل فصل دراسي، بيحصل اجتماع بين أولياء الأمر والطالب والمدرس، بيقوم الطالب فيه بتقييم أداؤه في الفصل الدراسي ويتكلم عن درجة تحقيقه لكل هدف من الأهداف ويحط لنفسه (نفسها) تقييم شخصي، ويسمع رأي المدرس ووالده ووالدته في التقييم ده.

فلسفة المدرسة إنها تبني عند الأطفال المهارات الأساسية في التواصل واكتساب المعرفة والثقة بالنفس ومهارات العمل الجماعي وفن القيادة، والهدف هو جيل من الطلبة عندهم شعور بالمسؤولية وثقة بالنفس وقدرة سريعة على التعلم والمنافسة.

بعد سنة من دخول إسراء المدرسة (عندها دلوقتي ١٢ سنة):

– بعد ما كانت مش بتحب الرياضيات، بقت بتقعد في أوقات فراغها تحل مسائل رياضية على الإنترنت.

– من كام شهر بدأت تتعلم Javascript بدون ما مدرستها أو إحنا نطلب منها ده، ومن أسبوع قالتلي إنها خلصت أول كورس وكتبت برنامج للعبةXO ، ودلوقتي بتتعلم basics of HTML.

– الرغبة في تحصيل العلم عندها زادت بشكل ملحوظ، خاصة وإنها هي اللي بتحط الأهداف التعليمية بتاعتها. وبقى عندها قدرة مبهرة على استخدام الكمبيوتر والإنترنت وبعض البرامج المتخصصة.

– طول الوقت بتشتغل على مشاريع بتتعلم من خلالها العمل الجماعي مع زمايلها في المدرسة، وشاركت في أكتر من ندوة و عمل جماعي عام بتعرض فيه رسومات أو أفكار أو قراءات قصاد جمهور كبير.

– بتقرأ ٣ كتب في الشهر وأسبوعيًا بتتفرج على فيديوهات TED Ed.

– هتشارك قريبًا في مسابقة هيتنافس فيها مجموعة الأطفال لعمل مشاريع تقنية ريادية، وشغالة هي وصديقتين ليها في المدرسة على مشروع قصة قصيرة عايزين يكتبوها وينشروها على الإنترنت.

❊ ❊ ❊

آدم في تانية ابتدائي بس دلوقتي بيذاكر منهج الحساب بتاع تالتة ابتدائي في نظام التعليم الأمريكي وقرب يخلص نص المنهج، وعمل لنفسه هدف إنه هيخلص منهج سنة تالتة كله خلال شهرين تلاتة.

ملاحظات:

١ (آدم من سنتين مكانش بيحب الحساب.

٢ (ما حدش من الأسرة أو المدرسة بيضغط عليه عشان يذاكر وبالعكس أنا مهتم إننا منعملش كده. لكن هو اللي بيحط أهداف المذاكرة لنفسه كل أسبوع.

٣ (آدم معندوش أستاذ بيعلمه حساب، هو بيتعلم لوحده من على موقع على الإنترنت وبيرجع لزمايله اللي أكبر منه سنا في المدرسة اللي عندهم ١٢ سنة عشان يسألهم لما بتبقى فيه حاجة مش فاهمها. وبيرجع للمدرس (اللي بيسموه مدرب مش مدرس) في حالة إن زمايله معرفوش يشرحوله.

٤ (آدم مش استثناء، زملاؤه اللي عندهم سبع سنين بعضهم دلوقتي بيذاكر منهج سنة أولى اعدادي.

❊ ❊ ❊

مذاكرته كلها بتحصل على موقع اسمه خان أكاديمي، مصمم بشكل رائع لتشجيع الأطفال على المذاكرة وفيه أساليب تحفيز رائعة ومصممة بطريقة غير تقليدية.
(أتمنى نطلب منهم ترجمته بالعربية لأنه أكيد هيبقى مفيد لأطفال كتيرة في مصر والعالم العربي).
وأنصح الآباء بتشجيع أولادهم على استخدامه.

الدرس اللي لحد دلوقتي اتعلمته من مدرسة ولادي:

الطفل اللي بيتعلم تحت رقابة ووصاية، في أغلب الأحوال بيفضل طفل محتاج رقابة ووصاية مستمرة ومع الوقت مابيبقاش عنده حرية الاختيار ولا تحمل لعواقب اختياراته، بعكس الطفل اللي بياخد مساحة من الحرية مع بعض الثقة وإشعاره بالمسؤولية ومتابعة للتقويم والتشجيع والدعم الإيجابي، في أغلب الأحوال بيبقى عنده دافع أقوى للمذاكرة والتحصيل العلمي.

❊ ❊ ❊

قصة تيدي

شبكة رؤية الإخبارية

١٠ سبتمبر، ٢٠١٣

وقفت معلمة الصف الخامس ذات يوم وألقت على التلاميذ جملة: إنني أحبكم جميعًا، وهي تستثني في نفسها تلميذ يدعى تيدي!!

فملابسه دائمًا شديدة الاتساخ.

مستواه الدراسي متدنٍ جدًا ومنطوٍ على نفسه.

وهذا الحكم الجائر منها كان بناء على ما لاحظته خلال العام.

فهو لا يلعب مع الأطفال وملابسه متسخة.

ودائما يحتاج إلى الحمام.

وإنه كئيب لدرجة أنها كانت تجد متعة في تصحيح أوراقه بقلم أحمر؛ لتضع عليها علامات x بخط عريض وتكتب عبارة راسب في الأعلى.

ذات يوم طُلب منها مراجعة السجلات الدراسية السابقة لكل تلميذ وبينما كانت تراجع ملف تيدي فوجئت بشيء ما!

لقد كتب عنه معلم الصف الأول: تيدي طفل ذكي موهوب يؤدي عمله بعناية وبطريقة منظمة.

ومعلم الصف الثاني: تيدي تلميذ نجيب ومحبوب لدى زملائه ولكنه منزعج بسبب إصابة والدته بمرض السرطان.

أما معلم الصف الثالث فكتب: لقد كان لوفاة أمه وقع صعب عليه لقد بذل أقصى ما يملك من جهود لكن والده لم يكن مهتما به، وإن الحياة في منزله سرعان ما ستؤثر عليه إن لم تتخذ بعض الإجراءات.

بينما كتب معلم الصف الرابع: تيدي تلميذ منطوٍ على نفسه لا يبدي الرغبة في الدراسة وليس لديه أصدقاء وينام أثناء الدرس.

هنا أدركت المعلمة تومسون المشكلة وشعرت بالخجل من نفسها!

وقد تأزم موقفها عندما أحضر التلاميذ هدايا عيد الميلاد لها ملفوفة بأشرطة جميلة، ما عدا الطالب تيدي كانت هديته ملفوفة بكيس مأخوذ من أكياس البقالة.

تألمت السيدة تومسون وهي تفتح هدية تيدي وضحك التلاميذ على هديته وهي عقد مؤلف من ماسات ناقصة الأحجار وقارورة عطر ليس فيها إلا الربع.

ولكن كف التلاميذ عن الضحك عندما عبرت المعلمة عن إعجابها بجمال العقد والعطر وشكرته بحرارة، وارتدت العقد ووضعت شيئا من ذلك العطر على ملابسها.

ويومها لم يذهب تيدي بعد الدراسة إلى منزله مباشرة، بل انتظر ليقابلها وقال: إن رائحتك اليوم مثل رائحة والدتي!

عندها انفجرت المعلمه بالبكاء لأن تيدي أحضر لها زجاجة العطر التي كانت والدته تستعملها ووجد في معلمته رائحة أمه الراحلة!!

منذ ذلك اليوم أولت اهتمامًا خاصًا به وبدأ عقله يستعيد نشاطه، وبنهاية السنة أصبح تيدي أكثر التلاميذ تميزًا في الفصل، ثم وجدت السيدة مذكرة عند بابها للتلميذ تيدي كتب بها أنها أفضل معلمة قابلها في حياته، فردت عليه: أنت من علمني كيف أكون معلمة جيدة.

بعد عدة سنوات فوجئت هذه المعلمة بتلقيها دعوة من كلية الطب لحضور حفل تخرج الدفعة في ذلك العام موقعة باسم ابنك تيدي.

فحضرت وهي ترتدي ذات العقد وتفوح منها رائحة ذات العطر

❊ ❊ ❊

هل تعلم من هو تيدي الآن؟

تيدي ستودارد هو أشهر طبيب بالعالم

ومالك مركز (ستودارد) لعلاج السرطان.

❊ ❊ ❊

مكتبة وحدة التدريب الإليكترونية

أسطوانات وحدة التدريب، التعليم الممتع:

- **تحاوروا تصحوا**

جمعتُ على مدار سنوات أفلامًا روائية ووثائقية، وفيديوهات متنوعة، وكتبا وروايات، وصورًا، وكل هذه المادة تحتاج عرضها على أولادنا وبناتنا وفتح نقاش حولها، فالحوار والنقاش يوسع العقل والروح، ويعمق أثر موضوع النقاش في العقل والوجدان، وكم كان موضوع ما غائمًا في عقولنا، وبعد طرحه للنقاش والحوار أصبح جليًا واضحًا. وكل ما نحتاج أن يكون عميق الأثر، فالنقاش والحوار المفتوح الحيوي هو الطريق إلى ذلك، تحاوروا تصحوا.

ويا حبذا أن نجعل المدرسة كلها تشارك في جمع الأفلام العلمية الوثائقية، وكل ما يملأ العقول والأرواح والقلوب بالشغف بالعلم وحب الحياة، وبذلك ننشئ مكتبة هائلة، ونضعها في كمبيوتر الأوساط للتبادل، وتنمو سنويًا، وفيما يلى نبذة عن بعض الموضوعات التي جمعتها، وكل موضوع منها يحتاج حوارًا حيويًا مع أبنائنا وبناتنا:

في المكتبة ملفات متنوعة مثل:

ملف صناع الأمل، وفيه فيديوهات مهمة ويدفع الأمل في القلوب، وكل قصة إنسان فيه تحتاج نقاشًا طويلا، ففيه فيديو عن العالم العبقري عاجز الجسد ونشيط العقل جدًا ستيفن هوكنج خليفة آينشتين، وفيلم عن هيلين كيلر، وعن أعجب خطاط في العالم، الخطاط حكيم مقطوع الذراعين، والفتاة الأردنية التي بلا ذراعين، وفيديو ألم الأبطال، وفيديوهات أخرى تحتاج مشاهدة ونقاشًا.

وملف أمم أمثالكم، عن الحيوانات وعلاقة الحيوانات ببعضها البعض أو بالإنسان، وملفات متنوعة عن التعليم في العالم، وملف عن التعليم في مدرستنا أنس بن مالك عام ٢٠٠٨ من تصوير الأستاذ أحمد سمير معلم العلوم، وملف فيه عدد مهم من الكتب الرائعة، وملف علوم وتكنولوجيا، وملف عن الرياضيات، وملف عن الرسم والأورجامي وبعض الفنون الجميلة، ومطبوعات وحدة التدريب، وهذا الكتاب، وملفات أخرى متنوعة، تحتاج اهتمامًا تفصيليًا، وهذه نبذه عن بعضها:

- الأستاذة مها محمد عبد الجبار:

أرجوكم شاهدوا فيديو الأستاذة المعلمة / أمل عبد الجبار، في ملف: التعليم تبر وتراب. شاهدوا كيف تعمل، شاهدوا أداءها، وفصلها وحصتها الممتعة، وقولوا لي: هل تظنون أنها تهتم بالتزويغ أكثر من العمل؟ هل تعمل بلا رغبة في العمل؟ هل تتمتع بالمهنية في العمل؟ وهل تعطي وقتا كافيًا للتحضير لعملها، وكم استمعتم إلى اللغة العربية في حصتها الممتعة؟

وبضدها تتميز الأشياء، لذلك شاهدوا معها نموذجًا آخر لحصة لغة إنجليزية في الحلقة الإعدادية، وكيف أن المدرسة تناست أنها تدرس لغة أجنبية، وظنت أنها مدرسة لغة عربية، ومن الفارق نستطيع أن نتعلم، ونطور أنفسنا.

- **فيديو التعليم الممتع:**

فيديو جميل من موقع روسيا اليوم، يوضح كيف أن نظام التعليم في البلاد المتقدمة يختلف كثيرًا جدًا عن نظام التلقين.. الفيديو يوضح كيف يكون التعليم ممتعًا؛ لأنه قائم على الناحية العملية الشائقة، ولن يرى في الفيديو المدرس الخطيب الذي يخطب والتلاميذ يستمعون، بل كل التعليم عملي وجميل، أرجو التركيز في الفيديو جيدًا، وكذلك في كل فيديوهات التعليم في الدول المتقدمة، أوقفوا كل فيديو كل فترة وتأملوا في ترتيب الفصل، ومكوناته.

- **فيديو: ألم الأبطال**

أتمنى أن يشاهد ملايين الناس هذا الفيديو؛ لأهميته البالغة في بث الأمل العظيم في الأرواح، لنتعلم من هذه الأستاذة الشابة قيمًا عظيمة، فرغم الألم الهائل الذي أصاب فتاة في مرحلة الشباب، ورغم ما فقدته، والمأساة التي مرت بها، أو المآسي التي ضربتها بلا رحمة، فقد وصلت إلى الحكمة، أرجو مشاهدة هذا الفيديو بانتباه كبير لكل كلمة، كما يمكن أن نهديه لكل صديق في محنة، فلا شيء يخفف الألم ويبث الأمل مثل هذا الفيديو.

- **فيلم هيلين كيلر**

فيلم هندي عن هيلين كيلر، هذه السيدة العظيمة التي حرمها الله من نعمة البصر والسمع والكلام، ولكن وهبها روحًا تواقة للحياة، وهيأ الله لها معلمة من أفضل معلمات العالم، فأصبحت سيدة مشهورة مؤثرة.

- **فيلم البحث عن السمكة نيمو**

فيلم رسوم متحركة رائع جدًا في قصته وإخراجه وتصويره، وسوف يدهش أولادنا وبناتنا؛ لأنهم يحبون هذه النوعية من الأفلام، وهذا الفيديو مصنوع عن طريق رسم وتصميم الشخصيات، وتحريكها عن طريق برامج الجرافيك.

- **فيلم رحلة رائعة**

وهو من أجمل الأفلام الروائية التعليمية، فهو يقدم جسم الإنسان من الداخل في شكل روائي شائق وممتع وبوليسي، وقد بحثت عنه كثيرًا حتى وجدته؛ لأنني شاهدته منذ سنوات طويلة، وحكيت قصته كثيرًا لكل أبنائي وبناتي عندما كنت أقوم بالتدريس.

- **فيديو خطاط بلا ذراعين:**

عم حكيم، خطاط من الإسكندرية، وحين رأيت الفيديو دهشت تمامًا وقلت لا بد أن يشاهده أبناؤنا وبناتنا، وأن يشاهده الجميع؛ لأن هذا الخطاط البارع مقطوع الذراعين، نعم مقطوع الذراعين، فكيف يكتب، وكيف نجح في الحياة، وما قصة نجاحه، وكفاحه؟ شاهدوا الفيديو وناقشوه مع أولادكم، ناقشوا العزيمة والإصرار والفن وحب الحياة، وجمال أن يتغلب الإنسان على إعاقته؛ لأن الإعاقة تكون غالبًا في العقل.

- **فيديو مرام ذات القدمين الذهبيتين**

مرام شابة أردنية، ولدت بلا ذراعين، وكبرت وأصبحت شابة، هل عاشت محبطة محطمة، هل عاشت تحتاج إلى من يساعدها في كل عمل؟ ماذا فعلت مرام وكيف تصرفت، وكيف عاشت؟ ومن أطلق عليها ذات الأرجل الذهبية؟

هذا فيديو يستحق المشاهدة والمناقشة، لقد شاهدت الفيديو ورأيت مرام تكتب بقدمها بخط جميل جدًا، وألفت كتابًا عن حياتها، وكتبته كلمة كلمة بقدمها، شاهدوا مرام وعظّموا الكفاح والإرادة والعزيمة، وهناك كثير من هذه النماذج المضيئة في الحياة، فمنذ سنوات شاهدنا السيدة اليابانية وهي تفعل كل شيء بقدميها، وعلى اليوتيوب كثير من هذه القصص التي تستحق الاهتمام.

-
- **فيلم صوت الموسيقا**

فيلم صوت الموسيقا، من أشهر الأفلام العالمية الجميلة، فالفيلم يحكي عن معاناة أب مع أطفاله، والمعاناة ناتجة عن عدم معرفته بأصول التربية السليمة، فقد كان يربيهم تربية عسكرية، رغم طفولتهم.

كان الأطفال يرفضون كل المربيات، حتى جاءت إليهم مربية تعرف الغناء والموسيقا من الدير، والفيلم يحكي كيف تعاملت مع الأطفال، وكيف هذبتهم واحتوت نشاطهم الرافض عن طريق الموسيقا والغناء والأنشطة، وسيعطينا الفيلم معرفة بأثر الأنشطة العظيم في تقويم السلوك، وبث البهجة في الحياة.

الكتب

وفي المكتبة عدد من الكتب المتنوعة منها:

- **رواية عالم صوفي:**

رواية رائعة للمؤلف: جوستاين غاردر، ولأنها رائعة فقد وزعت أربعين مليون نسخة من خمسة عشر عامًا تقريبًا، والرواية كتبها أستاذ للفلسفة، وتحكي تاريخ الفلسفة في شكل روائي من أفلاطون وأرسطو وسقراط إلى العصر الحديث، وكل فيلسوف له عدة صفحات مصفّاة تحكي فلسفته، وهذا الكتاب أفضل كتاب يمكن تقديمه للشاب، بل هو هدية حقيقية، ولا أعرف لماذا لا يتم تدريسه لطلبة الثانوية العامة أو في الجامعة.

- **رواية ساحر الصحراء:**

من أجمل وأمتع الروايات، للروائي البرازيلي: باولو كويلهو، وقد وزعت ملايين النسخ، ويدور جانب كبير من الرواية في مصر، وهذه الراوية تملأ النفس بالأمل وحب الحياة، وملخص الرواية يقول أن الإنسان إذا أراد بشغف أن يحقق هدفًا في الحياة، فسوف يحققه؛ لأنه سيبذل جهده، وسوف تقف معه الحياة حتى يحقق حلمه، هذه رواية قادرة على التغيير للأفضل.

وربما كانت هذه الرواية شرحًا عمليًا لكتاب مهم جدًا، يتحدث عن الفكرة نفسها، وهو كتاب السر، أرجو قراءته لأهميته.

- **كتاب الذكاء العاطفي**

هذا كتاب من أهم الكتب العالمية، ولا غنى عنه لكل مثقف أو يحب الثقافة والعلم والمعرفة، والكتاب للمؤلف: دانيال جولمان، وصادر عن سلسلة عالم المعرفة، ومن سنوات وأنا أتمنى تلخيص هذا الكتاب وعرضه على الزملاء، ولكن الكتاب كبير ومهم، وسيفقده التلخيص أجمل ما فيه، والذكاء العاطفي قيمة عظيمة في الحياة، أرجو اقتطاع بعض الوقت لقراءة هذا الكنز المعرفي، وستكون الفائدة كبيرة جدًا.

- **كتاب، نهاية مدينة فرعونية**

هذا كتاب عن تاريخ أتريب، كتبه الدكتور: الحسيني صالح، من أبناء أتريب، ويتتبع تاريخ هذه المدينة التي كانت عظيمة يومًا، وكانت من أهم أربع مدن في مصر، كتاب مهم خاصة لأهل أتريب، اقرأ تاريخك، فتاريخك عظيم.

- **قصص هانز كريستيان أندرسن:**

من أعظم وأجمل كتاب القصص في العالم، إنه هانز كريستيان أندرسن، أرجو قراءة هذه المجموعة، وحكايتها للأطفال في البيت أو المدرسة، فكم حكيت قصصًا لتلاميذي طوال عملي معلمًا، من هانز أندرسن، أو ألف ليلة وليلة، أو من التراث، وكنت أحكيها بأداء تمثيلي، وكانت تسحر الأولاد والبنات، وعلى المعلم أن يلم بزاد كبير من القصص والحكايات، والمعلومات والمعارف والفنون.

- **أليس في بلاد العجائب:**

من أمتع القصص للأطفال، وفيها خيال منطلق، مع ملاحظة أن ما يمتع الأطفال يمتع الكبار أيضًا، وقد تم عمل هذه الرواية أفلامًا متعددة، أرجو لفت نظر أولادكم وبناتكم لقراءتها، أو قراءتها معهم، لا تنسوا أليس في بلاد العجائب.

- **١٠ فوائد للقراءة:**

مقال مترجم مهم عن فوائد القراءة، يمكن شرحه لأولادنا وبناتنا، ليحبوا القراءة، وأفضل طريقة لحب القراءة أن يلمسوا حب المعلم للقراءة، ويوجد أيضًا كتاب مهم وصغير بعنوان: ضاعف قدرتك على القراءة.

- موسوعة العلامة جمال حمدان.
- مجموعة كتب مهمة خاصة بقواعد النحو والإملاء، ومنها كتاب: القواعد الأساسية في النحو والصرف، وكان يوزع علينا في المرحلة الثانوية، وما زلت أحتفظ به قريبًا مني لأرجع إليه.
- وهناك موضوعات أخرى مفيدة، وصور في كل صورة إبداع، وكل الموضوعات تحتاج أن يُجري المعلم حول كل موضوع حوارًا ومناقشة مفتوحة، لإثراء أولاده وبناته بالمعرفة وبالحياة في تنوعها وجمال ما خلق الله، وهذا طريق ينمي الإبداع والخيال.

❊ ❊ ❊

حسين أحمد إسماعيل

كاتب، ومهتم بالفن التشكيلي والتصوير الفوتوغرافي..
للكاتب ستة نصوص مقررة في منهج الصف الثالث الابتدائي، بداية من العام الدراسي ٢٠٠٦ حتى ٢٠١٤
فاز بالمسابقة المركزية للهيئة العامة لقصور الثقافة - شعر الأطفال - عام ١٩٩٧م
مارس الفن التشكيلي، وأقام معارض خاصة، وشارك في معارض عامة.
تولى رئاسة نادي أدب بنها من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٨،
وشارك في مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم،
نشرت له الكثير من القصائد في المجلات والجرائد.

المواقع الإلكترونية:

منتدى أتريب
http://tata.forumegypt.net
فيس بوك: حسين إسماعيل
http://facebook.com/hussein51061
تويتر: حسين إسماعيل
https://twitter.com/husseinalsha3r

صدر له:

حديقة الذكريات: الهيئة العامة لقصور الثقافة	١٩٩٨
منـــــــــازل الـــــــــروح	١٩٩٩
مشـــــــــاعر خاصـــــــــة	١٩٩٩
المـــــلاك: مديريـــــة الثقافـــــة بالقليوبيـــــة	٢٠٠١
الشـــــــطح الروحـــــــي	٢٠٠٤
لـــيس علـــى المجنـــون حـــرج	٢٠٠٦
الأســـــــــــــــطورية	٢٠٠٧
تـــداعيات مجنـــون محتـــرف	٢٠٠٧
مرحبا بالحياة.. شعر للأطفال	٢٠٠٧
الزفـــــــــرة الأخيـــــــــرة	٢٠٠٨
حـــرب علـــى قلبـــي (عـــن مذبحـــة غـــزة)	٢٠٠٨
حيـاة الجيـران المثيـرة (قصـص للأطفـال)	٢٠٠٩
البســـتاني فـــي الأحـــراش (قصـــص)	٢٠٠٩
حي على النور ديوان شعر	٢٠٠٩
شـــخص مضـــى قـــدماً	٢٠١٩

تحت الطبع:

- أحراش النهار والليل
- أهريق دمي (نصوص)
- يوميات الروح (نصوص)
- حافة الغابة (رواية)
- قمر أندلسي
- الوباء العربي
- بيان من أطفال العالم
- كعبة الأحرار

دار إضافة
للنشر والتوزيع

الإسكندرية
ج . م . ع

www.Idafabooks.com